روايات عبير الجديدة

الكسندر سكوت

سارق الحب

www.elromancia.com
مدمورية

www.elromancia.com

سارق الحب

الكسندر سكوت

هل هي قادرة على الانتقام؟ لقد نجحت بيانكا في الاستهزاء بالرجل الشهير دانيال يوهان امام مجموعة من المصورين الصحفيين!.

ولكن، لماذا كان ظالماً وفرق بين بيانكا وبين خطيبها سيمون؟.

انتظرت ثمانية اعوام كي تثأر منه، ولكنها ضحكت وحدها...

ولكن لو كانت تعرف دانيال جيداً، لادركت ان فرحتها بالانتقام لن تدوم، فهو بالتأكيد لا يقبل بمثل هذا التحدي.

الفصل الاول

كانت بيانكا تسير في صالة المطار الرئيسية وتشعر بأن كل العيون تنظر اليها باعجاب، حتى انها كانت تظن بانهم يعرفون بماذا تفكر الآن.

للحقيقة هي نفسها لم تكن معتادة على حياتها الجديدة وعلى السفر في الدرجة الاولى، وبمثل هذه الاناقة.

وبعد ان اشترت شركة كبيرة المؤسسة التي كانت تعمل فيها، فتح لها باب كبير، واصبحت في منصب رفيع، وبفضل راتبها الجديد، ومتطلبات منصبها الحديث، اصبح بامكانها ان تشتري ملابسها من ارقى محلات الازياء.

لم يسبق لها ان شعرت بمثل هذه السعادة من قبل، وخاصة في طفولتها، ولقد بدأت الآن تنسى احلام الخوف على مستقبلها، وبينما هي غارقة في تأملاتها اصطدمت

بصبي يركض في صالة المطار.

«عفواً».

«اوه، آسفة، لم اكن منتبهة».

فنظر اليها الصبي بعيونه الزرقاء وابتسم، وقد لاحظ البطاقة التي تدل على وجهة سفرها والموجودة على حقيبتها.

«أأنت ذاهبة الى لندن؟ اوه، أنا ذاهب الى كوبنهاغن» وكان يبدو سعيداً جداً.

ثم رفع اصابعه على فمه، وارسل لها قبلة في الهواء.

«السفر كأنه الموت».

واسرع وانضم الى رفاقه الذين يلبسون مثله، يبدو انهم تلاميذ، وفي هذا الوقت سمعت رقم رحلتها.

جلست بيانكا في جناح الدرجة الاولى، وكان يجلس في الجهة الاخرى مغني البوب العالمي وبقربه رفيقته الجميلة والتي لا تقل شهرة عنه، وامامه يجلس رجل عربي انيق جداً ومعه سيدة اميركية شابة.

وكان المقعد الذي بقرب بيانكا لا يزال فارغاً، وبنفس اللحظة لاحظت خلفها جلبة، فالتفتت ورأت مضيفتين ترافقان القادم الجديد الى مكانه، وقررت بيانكا ان تخلع جاكيت الفرو التي تضعها على كتفيها، فنهضت وانزلت الجاكيت، ثم حاولت ان تضعها في الخزانة الموجودة فوق رأسها، واذا بيدين تمنعانها عن كل هذا الجهد.

«اسمحي لي ان اساعدك».

وكان صوت الرجل دافئاً ومألوفاً، فنظرت اليه لكنها لم

تر وجهه لانه كان لا يزال يتحدث مع المضيفة.

«شكراً».

ثم جلس الرجل بقربها وهو لا يزال يتحدث مع المضيفة.

«حسناً، فرايدي، هذا عظيم».

«اتريد ان تربط الحزام؟ ارجوك افعل» طلبت منه المضيفة ثم ابتسمت وتابعت طريقها بين المقاعد.

كان قد حان موعد الانطلاق، فأغمضت بيانكا عينيها مدة من الوقت لانها تشعر بخوف دائماً عندما تنطلق وتحط الطائرة.

«كل شيء على ما يرام، اصبحنا في الهواء منذ خمسة دقائق» قال لها جارها بصوت مطمئن.

فابتسمت بيانكا وفتحت عينيها، وفجأة اختفت ابتسامتها وكأنها تحب وقع صدمة قوية، بينما لم يحاول الرجل ان يخفي اعجابه بجمالها واناقتها.

«انه صغير النفاثات، ومن الصعب الاعتياد عليه».

«اوه، نعم، هذا صحيح» اجابته مبتسمة.

لكن قلبها كان يتمزق من الالم، ولكي تخفي ارتباكها تناولت من حقيبتها كتاباً واخذت تقرأ فيه دون اي تركيز، وعادت بها الذاكرة الى الوراء.

عندما التقت بيانكا لاول مرة بسيمون بارسيفال، كانت في الثامنة عشرة من العمر، وكانا قد وصلا الى لندن بنفس الوقت، وكانت تعمل كبائعة في جناح العطور في احد المخازن الكبرى، وكان سيمون في بداية عمله كمساعد

مدير في اشهر شركات المدينة، وقد عرفتهما على بعض فتاة تعمل مع سيمون بنفس الشركة، وتسكن مع بيانكا في نفس المبنى، وكانا يشعران بالوحدة، وهذا الشعور المشترك قربهما من بعض اكثر.

وبعد عدة لقاءات دعته يوماً للعشاء عندها، وحضرت الشوربا، والسلطة، وطبق واحد من اللحمة، وتناولا بعد العشاء حلوى بالجبن الابيض احضرها معه سيمون.

كانت شقة بيانكا مؤلفة من غرفة واحدة وتوابعها، ويحتل السرير الذي تستخدمه كمقعد ايضاً في النهار نصف الغرفة، وكانت بيانكا قد تساءلت هل من اللائق ان يجلس عليه سيمون؟ ام انه من الافضل ان تقدم له كرسياً، كي لا يحاول التحرش بها؟.

ولكن سيمون كان شاباً مهذباً، وكان قد مضى على تعارفهما ثلاثة اشهر حين طلب منها الزواج، وكانت تحب ان تراه رومنطيقياً، لكنه كان يفكر بمشاكله المادية، انه محق فبراتبين يمكنهما ان يستأجرا شقة مريحة اكثر من هذه.

«لا يهمنا اذا كانت غرفة واحدة بيا» قال لها بحماس «لكن المهم ان تكون اكبر من هذه، ويكون لها مطبخ اكبر، وغرفة حمام اوسع».

«ولكن اين سنجد مثل هذه الشقة؟».

«اوه، هذا سهل، لقد سمعت احد المدراء يتكلم عن شقة من هذا النوع في ايرلز كورت، وهي بحاجة للدهان فقط».

كانت بيانكا قد فقدت والديها، ولها فقط اخت واحدة تكبرها بأربعة سنوات، وتعمل الآن في تورونتو، وكان والد سيمون وزوجته يعيشان في المهجر، ولم يكن على علاقة معه، وكان يتحدث كثيراً عن قريب له اسمه دانيال، يسكن في دورست، وعلمت بأنه كاتب مشهور وسيمون يحترمه كثيراً، ولكن فكرة الزواج السريع لم تكن تعجب بيانكا كثيراً.

«كيف ستكون حفلة الزواج، سيمون؟».

«اوه، سيكون زواجاً مدنياً، وسندعو بعض الاصدقاء لشرب كأس معنا، وانت لا ترغبين بشيء آخر، اليس كذلك، يا عزيزتي؟».

وفضلت بيانكا الانتظار قليلاً ريثما يجدان شقة مناسبة، واخيرا وجدا ان الشقة التي كلمها عنها سيمون مناسبة مع انها في الطابق الاول، وعندما قصداها، وجدا ان المستأجرين قبلهم قد رتبا الشقة بشكل لطيف وكانت السيدة قد وزعت اواني الزهور في كل الجوانب، وقبل موعد الزواج بيومين، حاول سيمون وبيانكا وهم يضحكان بسعادة ان يدخلا ثياب سيمون الذي احضرها معه في خزانة بيانكا، وكانا قد قررا السكن حالياً بشقتها ريثما يستلمان شقتهما الجديدة بعد ثلاثة اسابيع.

وبعد ان انتهيا من ترتيب ملابس سيمون وحاجياتها، ضمها سيمون اليه بحنان، وفي نفس اللحظة سمعا طرقات على الباب.

ففتح سيمون الباب، بينما كانت بيانكا لا تزال تحت

تأثير عناقه ونظراتها لا تزال مليئة بالرغبة، وبعد يومين فقط سيكونان زوجين وسيشاركها الفراش. . .

وفجأة دفع الزائر الباب بقوة ودخل وملىء الغرفة بوجودة وكان سيمون يقف خلفه كأنه طفل صغير مذنب.

وبنظرة واحدة فهم الزائر موقفهما، لقد كانت الخزانة مفتوحة والجوارير ايضاً، ثم قام بجولة في الغرفة وعاد فنظر الى الفتاة نظرة احتقار.

«اقدم لك بيا، بيا هذا هو دانيال يوهان الذي كلمتك عنه».

لكن يبدو ان دانيال لم يكن يريد ان يضيع وقته مع فتاة لا اهمية لها، فأدار رأسه بدون مبالاة بها.

«اريد ان اعرف اخيراً بأية لعبة تلعب يا سيمون؟».

فبلع سيمون ريقه وشعر بالاحراج ، فاقتربت منه بيانكا ووضعت يدها خلف ظهره، ونظر الى الزائر نظرة تحدي.

«ماذا. . . ماذا تعني؟» سأله سيمون متلعثماً.

«انت تعرف جيداً ماذا اعني» اجابه دانيال. فدق قلبها بحزن كبير، ولكن لا يحق لقريبه هذا ان يعاملها بهذا الشكل.

«لا ضرورة لمثل هذه اللهجة» قالت بيانكا بجفاف.

لم ينظر اليها الزائر، ولم يعرها اي انتباه، ونظر الى سيمون.

«انا انتظر. . .» قال له مهدداً.

«حسناً، للحقيقة قررنا انا وبيا ان نتزوج».

«انت وبيا قررتما».

شعرت بيا بغضب، امام هذه الرجل الخالي من الاحاسيس.

«لم تفكر جيداً بهذا القرار؟ ولم تجد انه من الضرورة اخبار عائلتك به؟» سأله دانيال بحدة.

«لا اعتقد ان ابي يهتم للامر».

«هذا غباء» واشعل سيجارة بولاعة غالية الثمن، وكانت ملابسه تدل على اناقة كبيرة، ثم اضاف.

«على كل حال، انا المسؤول عنك الآن وطيلة غياب والدك».

«معك حق، كان يجب ان اخبرك ولكني اصبحت بالغاً ورشيداً، وأنت تعلم ذلك، دانيال».

«بالغاً! انت لا تعرف حتى عن ماذا تتكلم، انتما لا تزالان اطفالاً».

ثم نظر الى بيانكا وسألها باستخفاف.

«وأنت الم تدعي والديك الى حفل زواجكما؟».

«لقد ماتت والدتي وأنا طفلة صغيرة، ومات والدي وأنا في السادسة عشرة من عمري».

«كم مضى على ذلك؟».

«عامان».

«اذن انت في الثامنة عشرة الآن، وانت صغيرة جداً على الزواج، خاصة وانه لا يوجد احد قادر على نصحك».

«لدي اخت كبيرة، وهي لا تعارضني».

ثم سحب سحبة من سيجارته وتأملها جيداً وسألها.

«بحق السماء، ألست حامل؟ اتمنى ان لا تكوني».

فاشتعلت النار في جسم بيانكا، ورغبت بالبكاء.

«اني لم اتفاجأ بسؤالك، انه سؤال يخطر في عقل ضيق ومحدود...» وسالت الدموع على وجهها واضافت «من هذه الناحية لا تقلق، فأنا لست حامل».

«هذا افضل... بهذه الحالة، سيمون هيا اجمع اغراضك وعد الى شقتك».

الفصل الثاني

وخافت بيانكا ان يطيعه سيمون فنظرت اليه، وكان لا يدري ماذا يفعل، ولكن كبرياء بيانكا منعها من التوسل اليه كما يلح عليها قلبها، وظلت تقف بين الرجلين بذهول، تحاول بصمت ان ترغم سيمون على التمسك بموقفه.

فاقترب سيمون منها ووضع يده على ذراعها.

«قد يكون هذا الحل افضل، يا عزيزتي بيا».

لم تندهش بيانكا كثيراً، وشعرت بالالم وبالغضب لكنها لم تكن مندهشة... نعم لم يفاجأها انقياد سيمون لرغبة ذلك الرجل، وليس هو الزوج الذي يمكنها الاعتماد عليه، خاصة وانه عند اول تجربة، تخلى عنها وعن مشاريعهما...

ولكنها للحقيقة تضع كل المسؤولية على دانيال يوهان،

www.elromancia.com

فسيمون برأيه هو مثلها ضحية بريئة، وسيتعذبان معاً.

بعد ان تخلى سيمون عن فكرة الزواج ارسل الى الشمال كي يكمل تدريبه في احد فروع الشركة في الايكوس، ولم تراه بيانكا سوى مرة واحدة عندما جاء ليأخذ ملفاً نسيه عندها.

«أنا آسف جداً، يا عزيزتي» وحاول ان يضع يده على كتفها لكنها منعته.

«حقاً؟ يبدو ان دانيال يوهان رجل مهم جداً».

«ماذا تعنين بيا؟».

«اعني انه استطاع ان ينقلك من هنا كي لا تحاول مرة ثانية...».

«نعم، انه يعرف اناساً لهم نفوذ كبير، ولكن... انه يتصرف من اجل صالحنا».

«من اجل صالحك انت».

كان يبدو حزيناً، وبرغم آلامها لم تستطع ان تقاومه، ورمت نفسها بين ذراعيه.

«قد يكون هذا هو الحل الافضل بيا، نحن بحاجة لعدة اشهر من التفكير، وعندما سأعود، بامكاننا ان نعلن زواجنا كما تريدين، وبوجود اختك، وبعض الاصدقاء و...».

«انا متأكدة من انك بعد شهر واحد، ستقول بانك غيرت رأيك» اجابته بمرارة «واذا استطاع دانيال ان يمنعك من الزواج الآن، فانه سيتمكن من ذلك في المرة القادمة».

«دانيال ليس كما تتصورين، انه لن يحاول مرة ثانية، أنا متأكد، واذا حاول فاني لن اخضع له بيا...».

وضمها اليه وتركته يمسح دموعها بمنديله ووعدها بانه سيكتب لها كل اسبوع.

وفى سيمون بوعده خلال الشهر الاول، وفيما بعد خفت رسائله، وتوقفت نهائياً، وتوقفت بيا عن انتظار رسائله وافتتح المخزن الذي تعمل فيه محلاً للعطور في احد افخم فنادق لندن، وطلب اليها ان تهتم به، وشيئاً فشيئاً بدأت تنسى مشروعها مع سيمون.

وعادت اليها الذكرى الاليمة وهي تشاهد يوماً على التلفزيون وجه ذلك الرجل في برنامج جديد، وذلك بعد سنة على فراقها عن سيمون.

«الرأي المسبق» البرنامج الذي تنتظروه، والذي سيسمح للاذكياء اللامعين، بالتعبير عن رأيهم المسبق عن الحياة اليومية. هذا هو الكاتب الشهير داينال يوهان معكم...».

كانت بيانكا تأكل تفاحة، فتجمدت مكانها، انه الرجل الذي اقسمت ان تكرهه طيلة حياتها، وها هو الآن يظهر على الشاشة امامها في نفس الغرفة التي دخلها ذات يوم وهدم كل احلامها، فقفزت بسرعة واطفأت التلفزيون، واخذت تقطع الغرفة ذهاباً وايباباً، وهي تحاول السيطرة على العذاب الذي ذكرها فيه وجه ذلك الرجل.

وخلال هذه السنوات، ظل وجه ديان يوهان يظهر على الشاشة الصغيرة، وكانت بيانكا تجد لذة في اطفاء الجهاز كل مرة ترى فيها وجهه.

وكانت صديقتها التي تشاركها اليوم شقتها الجديدة تعلن دائماً بأنها لا تستطيع مقاومة جاذبية هذا الرجل كلما رأته

على الشاشة الصغيرة...

«اتريدين ان تشربي شيئاً؟».

لا يمكنها ان تتجاهل صوت دانيال يوهان الذي يجلس بجانبها في الدرجة الاولى في الطائرة، فرفعت عينيها عن الكتاب الذي تنظر فيه، لكنها للحقيقة لم تكن تقرأ شيئاً، والتفتت نحوه وابتسمت.

«لا شكراً».

وشعرت بانه عندما التقت نظراتهما بان ذاكرة الرجل اهتزت قليلاً، وانه يشعر بان هذا ليس لقاءهما الاول، لكنه لم يعرفها لقد التقى بها مرة واحدة، اما هي فرأته كثيراً على شاشة التلفزيون، كما وأنها تغيرت كثيراً خلال تلك السنوات.

ولم تعد تلك الفتاة البريئة الساذجة التي التقى بها. تلك الفتاة، اختفت ودمرت بسببه هو! وشعرت بيانكا بالدموع تتجمع في مقلتيها.

لا، لن تكون هذه اجمل رحلة في حياتها، واستطاعت ان ترفض بكل تهذيب كل محاولات جارها للتقرب منها.

وجاء وقت الطعام. ولكن اللحم كان مالحاً، ومع ذلك رفضت ان تأخذ كوب الماء من يده، وانتظرت ان تصلها القهوة لكي تطفىء ظمأها، ولاحظت بطرف عينيها زجاجة الشمبانيا التي اختارها دانيال بوهان، هل وضعها هنا كي يحاول التقرب منها؟.

ولم يكن دانيال متأثراً بوحدته، لأن المضيفات كانت تزوره دائماً. وبعد قليل شعرت بيانكا انها هي التي تشعر

بالوحدة. وكان كابتن الطائرة بنفسه، جاء ورحب ايضاً بدانيال وتحدثا معاً وكأنهما اصدقاء قدامى، الى ان تذكر الكابتن واجباته فاستأذن، وانحنى قليلاً امام بيانكا وسألها اذا كانت تجد الرحلة مريحة.

وعندما اقترب موعد الهبوط، اغتنمت بيانكا فرصة غياب جارها، وتناولت جاكيت الفرو، وعندما عاد كانت قد اعادت ترتيب زينتها. واخذت تنظر من النافذة، ولاحظت انه ينظر اليها مبتسماً، ثم هز كتفه وكأنه يجدها امرأة يصعب فهمها.

وعندما نزلت من الطائرة، كان دانيال لا يزال في الطائرة، فقالت لنفسها لا بد ان يتفق مع المضيفة على موعد ليتسلى معها. وعندما اقتربت من باحة المطار الرئيسية، رأت مجموعة من المصورين الصحفيين يتدافعون امام باب الدخول، وكانت بيانكا قد اصبحت وسط عازفي الغيثار، لا بد ان الصحفيين ينتظرون مغني البوب الذي تملأ صوره المجلات، وخاصة بعد خطوبته للآنسة جيني فورسيت.

لم تنتبه بيانكا للضجة التي تحدث خلفها، فهي لا تظن بانها ملاحقة، كما وانها تفكر الآن في ايجاد تاكسي لينقلها مع حقائبها.

وعندما اقتربت من الصحفين، احست بيد على كتفها، فالتفتت ورأت دانيال بوهان يناولها الكتاب.

«لقد وجدته وانا احمل حقيبتي، كان تحت المقعد، فاعتقدت انك نسيتيه».

ولمحت في عيونه ومضياً وكأنه يتسلى معها ولا يأخذها على محمل الجد. وكأنه يريد ان يفهمها بان كل هذا العذاب الماضي لم يكن مهماً. ثم سمعت همساً بين المصورين، فخطرت ببالها فكرة قوية، ولم تكن تدري اذا كانت ستحصل على نتيجة، ولكن لا بد من المحاولة. وهي تعرف بان وجه دانيال معروف جداً كوجه موني فردي تماماً.

فرفعت يدها وكأنها تدافع عن نفسها. وقالت له:

«الا تريد ان تكف عن مضايقتي، ارجوك؟» ودون ان تأخذ الكتاب منه ابتعدت عن وسط فلاشات كميرات المصورين.

وخرجت من المطار وهي تقول لنفسها:

«هذا هو السيد دانيال بوهان، وهذه فرصة للتعويض عن العذاب الذي سببه لشاب ولفتاة بريئين».

كانت بيانكا ممددة على الارض، ترفع رجليها على الحائط وتأكل تفاحة، وهي تقرأ في احدى المجلات. عندما دخلت صديقتها اليزابيت ليوان التي تشاركها السكن في هذه الشقة.

«يا للشيطان...؟».

وأخذت تتأمل صديقتها بدهشة ورمت الاكياس من يدها وجلست امامها على الكنبة.

«مساء الخير، اليزابيت كان لديك عمل متعب؟».

«نعم! فقط لو اني اعمل للشركة التي تمنحك اياماً من الاجازات، لكي ترتاحي من التعب!» اجابتها مبتسمة.

«ولكنك لا تتعبين كثيراً، فماذا تريدين الاجازات؟».

«اتريدين كوباً من الشاي؟».

«لقد وضعت الابريق على النار منذ قليل، وللحقيقة انا لا اشعر بالتعب، بل اشعر بالنشاط».

«اترتدين هذا الزي الرياضي لكي تفهميني باني ثمينة؟».

«بالتأكيد لا، ان جسمك رائع، وانت تعرفين على كل حال لدي كولون آخر مثله لونه ازرق واذا اردت فانني اقدمه لك».

«لا، شكراً لا ارغب في ارتداء مثله للقيام بالتمارين الفظيعة، وعندما اعود الى البيت، لا ارغب سوى بان امدد نفسي واريح جسمي. ما الذي يشغلك انت لهذه الدرجة؟».

«انه مقال عادي، ومن المفيد احياناً التمدد على الارض ورفع الرجلين على الحائط، فهذا يعيد الدم الى القلب، وانت تعرفين ذلك، كونك سكرتيرة حديثه في الطب».

«انا اعرف اكثر عن امراض الاقدام والفاريس، اما بالنسبة لنصائح الجمال، فانت اكثر خبرة في هذا المجال».

«بالفعل، ولكن لو كانت كل وعود شركات الاعلانات حول فوائد التجميل صحيحة، لكان كل الناس مرتاحين من مظهرهم».

«لا تدعي شركة الفانتاسك تسمع رأيك، والا لن تجدي فرصة اخرى لعبور الاطلنتيك في مقعد في الدرجة

الاولى . . . هل ستستأنفين العمل، غداً بيانكا؟».

«كيف؟ . . . اوه نعم، اعتقد ذلك، ويوم الاربعاء سأزور ساندي، الم اخبرك بذلك؟».

«نعم، انت لا تستطيعين التهرب».

«لا، ولا ارغب في ذلك. على كل حال هي كل من تبقى لي من العائلة. ولكن من المزعج قليلاً عندما لا يكون لديك صهر لطيف».

الفصل الثالث

«هل تعتقدين ذلك، لكنها ليست تعيسة، وهذا هو المهم».

«بدون شك، ولكني لا اعرف حقاً ماذا تجد فيه. اوه انه يملك المال، بالطبع، لكنه اكبر منها! واشعر دائماً بانه محتال. ليس شريراً بالتأكيد، ولكن. . . ».

«لقد كلمتني عن شركة اسطوانات، اعتقد ذلك؟».

«انه يتكلم عن اشياء كثيرة. يبدو انه يعرف اناساً من عالم المشاهير. وهو يردد دائماً اسماء مشهورة. وقد اكون غير عادلة برأيه، وانت تعلمين عندما عرفته، كان له زوجة واولاد، وهذا لم يمنعه من التحرش باختي ساندي».

«انها تعلم ذلك، فلقد كانت سكرتيرته».

«نعم، فانا لا اضع كل المسؤولية عليه هو، للحقيقة انه

www.elromancia.com

دائماً لطيف معي، ويحاول دائماً ان يجعلني اشعر وكأنني في بيتي».

«لو كنت مكانك لما كنت اقلق من اجلها. واختك في سن تعرف ماذا تفعل، وماذا تريد».

«اتساءل دائماً اذا كانت تزوجته لهذا السبب. على كل حال كانت في التاسعة والعشرين، كان يجب ان تبدأ... انت تذكرين بانني اخبرتك بانها كانت مخطوبة في كندا، وبعد ذلك عادت الى انكلترا، وكانت تحتاج لبعض الوقت كي تستعيد توازنها».

«وماذا حصل لذلك الكندي، حسب رأيك؟».

«انها لم تقل لي شيئاً».

«على كل حال، سأقضي عندها عطلة نهاية الاسبوع، وهي ستحاول بالتأكيد ان تقنعني بقضاء عيد الميلاد عندها. ولكن لا ارغب في قضاء اربعة ايام مع ليكس، سأجد حجة واعتذر... هيا اذهبي واستحمي، فانا ادعوك للعشاء هذا المساء. لقد اقتصدت قليلاً في نيويورك، وسيكون بامكاني ان ادعوك للعشاء في المطعم الايطالي. اتريدين؟» وبعد قليل، كانت بيانكا تضع آخر لمسة في مكياجها، عندما سمعت صرخة حادة من الغرفة المجاورة، فاسرعت ووجدت اليزابيت تنظر الى الجريدة بدهشة.

«بيانكا، المتكتمة... هذا صحيح؟».

«بيانكا، لا تتصرفين هكذا!» وتقدمت نحوها ووضعت الجريدة تحت انفها، واضافت:

«لا تقولي لي بأن هذه ليست انت. فانا لن اصدقك».

«ماذا؟» سألتها بيانكا. واخذت الجريدة.

«انت تعرفين عن ماذا اتحدث. في البداية لم اكن متأكدة اما الآن، فلقد تأكدت تبدين مذنبة، وكان يجب ان تخبريني» ثم اخذت الجريدة من جديد واخذت تقرأ بصوت عال.

«من هي اذن هذه الشقراء الجميلة التي وضعت دانيال بوهان في مكانه، امس؟» ثم ابتسمت قليلاً وتابعت القراءة.

«لقد عرف دانيال بوهان امس تجربة غير عادية في مطار لندن، كا ن يلاحق فتاة ساحرة وغريبة، ويبدو انها كانت تحاول ان تتجنب الرجل المشهور في كل العالم. بالفعل لقد كانت تطلب منه ان يتوقف عن ازعاجها، كما تظهر الصورة ذلك بوضوح».

فاخذت بيانكا الجريدة، واخذت تتفحص الصورة، وللوهلة الاولى شعرت بالخوف. وهي لم تكن تتوقع ان تحتل صورتها صفحات الجرائد والمجلات. كانت تريد فقط ان تقلل من قيمته امام المصورين، ومع ذلك نجحت في التقليل من قيمته بشكل لم تكن تتوقعه.

وكان دانيال معروفاً جداً. لكن من النادر رؤية مثل هذا التعبير على وجهه. وكانت يده التي تحمل الكتاب مختبئة خلف جسم الفتاة، وكان وجه بيانكا جانبياً امام الكاميرا ومن الصعب معرفتها جيداً، تماماً كما قالت لها اليزابيت.

«كيف استطعت ان تفعلي ذلك بيانكا؟ كيف تجرأت لقد جعلته يبدو كالاحمق».

«اوه، انهم يبالغون، ويغيرون كل شيء، وانت تعلمين ذلك جيداً».

«ولكنك قلت له ذلك حقاً، فهم لم يخترعوا هذه العبارة، لقد سمعوك تطلبين منه ان يكف عن ازعاجك، هل قلت له ذلك حقاً، بيانكا؟».

«شيء من هذا النوع» اجابتها وقد احمر وجهها ثم اضافت:

«ولكن هذا لن يضره، وانت تعلمين، وامثاله يسعدون باي نوع من الدعاية».

«لا اعتقد ذلك... دانيال بوهان ليس...».

«ولكن نعم، بالتأكيد اليزابيت، لا يمضي اسبوع الا ويكتب عنه مقال وتنشر له صورة، لسبب او بدون سبب».

ودخلت بيانكا الى غرفته، فلحقت بها اليزابيت وادخلت رأسها امام الباب قليلاً.

«بامكاني ان اجمع ثروة صغيرة، اذا اعطيت اسمك للجريدة...».

«ماذا تقولين؟».

«انهم يتحدثون عن فتاة شابة غريبة. وسيقدمون لي الكثير كي يعلموا من تكونين».

«لا، اليزابيت» صرخت بيانكا.

فأسرعت اليزابيت الى الحمام وهي تضحك.

وفكرت بيانكا بان ملايين القراء سيعرفون هويتها، ودانيال بوهان سيعرف ايضاً اسم الفتاة التي تظهر معه في الصورة.

«اليزابيت...» قالت لها بلهجة التوسل عندما خرجت من الحمام.

«بالتأكيد لن افعل، غبية انت».

كان السفر الى شرق برادلي في القطار متعباً جداً، وخاصة اذا لم يستقبلها احد في المحطة، وعادة كانت تحتج بيانكا بهذا السبب كي لا تزوهم كثيراً.

وعندما رأت صهرها يستقبلها هناك، سرت كثيراً.

«صباح الخير، بيانكا».

وكان كعادته ينظر اليها بحذر ثم يطمئن عندما تسمح له بتقبيل خدها. وكانت تلبس نفس الملابس التي كانت تريديها عندما عادت من نيويورك، ثم تبعته الى سيارة الليموزين.

«هل انتم بخير، ليكس؟ لماذا لست في مكتبك اليوم؟».

«اوه، انها الازمه، وانت تعرفين» ابتسم ابتسامة واهية.

«في هذه الايام، لا يملك الناس الكثير من المال ليرفهوا عن انفسهم. وهكذا قررت ان آخذ اليوم عطلة، فمن غير الضروري ان اقتل نفسي في العمل، في حين لا يوجد اي زبائن».

«انا افهم، ولكن لا بد وان الظروف ستتحسن».

«بالتأكيد، حديثني عن نفسك، هل اعجبتك اميركا؟».

«اوه، انها رائعة. انها بالفعل كما اخبرتني عنها ليكس».

وكانت متأكدة ان جوابها اعجبه. لقد حدثها في المرة

www.elromancia.com

الاخيرة بحماس عن نيويورك. وقال لها بانه ينوي ان يتخلص من اعماله في المملكة المتحدة ويهاجر الى حيث توجد فرص نجاح اكبر.

وعندما وصلا الى المنزل الحديث الكبير. تذكرت بيانكا بانها لم تسأله عن اختها ساندي، مع انها تكلمت معه بالامس على الهاتف، وعندما اوقف السيارة، نزلت ساندي الدرج.

«هيا اسرعي، فان اختك تريد ان تخبرك شيئاً».

وانتظرت ساندي الى ان دخلت مع بيانكا الى الغرفة التي تقيم فيها عندما تنزل في ضيافتهم، واخبرتها بانها حامل.

«هذا خبر رائع، ساندي فانا اتمنى منذ مدة طويلة ان اصبح خالة».

فقبلتها ساندي وكان يبدو على وجهها القلق.

«انا سعيدة لأني رأيت احداً سعيداً بهذا النبأ. وليكس لا يبدو عليه الحماس لهذه الفكرة».

«ولكنه سيعتاد على ذلك».

فرمت ساندي نفسها على السرير، واخذت تدير خاتم الخطبة في اصبعها.

«اتمنى ذلك، ولكن بالنسبة له، هذه ليست المرة الاولى، ويجب ان لا انسى ذلك. كما وان الوقت ليس مناسباً. انه يعاني من بعض المتاعب في عمله».

«هذا امر طبيعي، ساندي، الم تسمعي الازمة الاقتصادية؟».

«لقد مررنا بظروف صعبة، وسنعرف ظروفاً صعبة ايضاً. ومع ذلك نقيم حفلة استقبال، لقد دعا ليكس بعض الناس، ويريد ان يؤثر فيهم. وانا اعتمد عليك، لمساعدته يا عزيزتي».

«ولكن نعم، ولقد احضرت معي ثوباً سيلفت النظر بالتأكيد».

«شكراً لك، بيانكا انا سعيدة برؤيتك، واتمنى ان اشعر بوجودك القريب دائماً».

«نعم، وانت تعلمين بانني اعمل اكثر ايام السبت. وانت لا تأتين الى لندن... حسناً، ماذا تتمنين ولداً ام بنتاً؟».

وعندما صعدت الى غرفتها بعد ان شربت الشاي مع اختها وزوجها، شعرت بانهما يعيشان ازمة حقيقية. وليكس الذي لم يكن يدخن من قبل، اصبح يدخن بكثرة. وشرب كثيراً من الشاي ودون ان يتذوق الطعام. وكانت ساندي تراقبه بقلق.

ثم دخلت الى الحمام الكبير الفخم وتنهدت، لماذا كانت ساندي تزوجته بسبب الفخامة. فلقد نجحت، ولكن لو كانت الفخامة مقترنة بالسلام فهذا يكون افضل.

وعندما كانت تنزل السلم، توقفت قليلاً امام المرآة وتأملت نفسها. وكانت سعيدة بهذا الثوب الاحمر الذي اشترته من محل في الشارع الخامس متخصص بالموديلات الحديثة الانيقة جداً. انه مناسب جداً لحفلة الاستقبال التي يقيمها ليكس. وكان الطابق الاول مشعاً بالانوار، ويطل

على حديقة جميلة وحوض سباحة صغير. وكان الديكور يدل على ذوق ليكس الرفيع. وسمعت حديثاً في الصالون، فتساءلت هل ستجد شخصاً يعجبها بين مدعوي ليكس.

رآها ليكس، ونهض واقترب منها باعجاب.

«هل استطيع ان اقول لك كم انت جميلة هذا المساء؟».

«بالتأكيد، فانا لا ارفض المجملات اللطيفة».

«انك تزدادين جمالاً يوماً بعد يوم».

«اوه، لا تقل ذلك ليكس!».

«ولما لا؟».

«ان هذا يشعرني وكأنني قطعة اثرية، او زجاجة خمر معتق، كل ما اريده ان اكون جميلة الآن».

ثم التفت نحو الباب المفتوح، لا بد انه ينتظر احد مدعويه المهمين.

الفصل الرابع

وبعد قليل سلمت بيانكا على العديد من الشخصيات التي سبق لها ان التقت باحد او باثنين منهم. وكان كلهم من المشهورين. وبينما كانت بيانكا تتحدث الى سيدة بيضاء الشعر. سألتها هذه السيدة عن ثوبها، واخذت بيانكا تشرح لها من اين اشترته. واحست بيد تربت على كتفها. فالتفتت الى اختها المضطربة.

«اعذرينا، ديانا ان ليكس يحب ان يعرف بيانكا على احد المدعوين» قالت لها ساندي محرجة.

وشقتا طريقهما بين الدعوين، باتجاه الباب، فرأت بيانكا رجلاً يدير ظهره، ولكنها عندما عرفته، تمنت لو ان الارض تبتلعها والسماء تغطيها عن العيون. وعندما لاحظها ليكس، امسك يدها وجذبها نحوه.

www.elromancia.com

«احب ان اقدم لك اخت زوجتي، بيانكا هيل». ثم التفت نحوها واضاف:

«انه دانيال بوهان».

فمدت يدها نحوه بحركة آلية، ووحدها لاحظت انه عقد حاجبيه قليلاً، ثم ابتسم وشد على يدها.

«يا لها من صدفة غريبة، ليكس سبق لنا والتقينا من قبل انا والآنسة هيل، واكثر من مرة».

«انتما تعرفان بعض؟» سأله ليكس بدهشة.

«ولكن هذا لا يصدق! انت لم تخبريني بذلك يا ابنتي الصغيرة».

ولم يكن بامكان بيانكا ان ترفع نظرها عن وجه الرجل الذي تكرهه.

ولكن ظهور فتاة جميلة جداً في اعلى السلم قلب الموقف. واستطاعت ان تنظر مع الجميع الى المضيفة التي تنزل السلالم ببطء، وهي تبتسم مسرورة بالتأكيد الذي فرضه وصولها على الجميع، وكانت كل الانظار متجهة نحوها وقد سكتت كل الاصوات.

انها فرايدي، لقد تذكرت بيانكا اسمها، كانت تلبس ثوباً اسود طويلاً ضيقاً. انه ثوب يثير غيرة كل النساء، فالقت بيانكا نظرة على دانيال فرأته يبتسم لفرادي باعجاب وكان قد اصطحبها معه لهذه السهرة. ثم رأته ينظر اليها ويتفحصها جيداً وقد اختفت ابتسامته.

خلال الساعتين التي تبعتا ذلك، حاولت بيانكا ان تبق بعيدة عن دانيال وعن رفيقته. وبدون ضرورة كانت تذهب

وتجيء بين الصالون والمطبخ، واصرت ان تجلي الاطباق بنفسها.

وكانت كلما خرجت من المطبخ تحاول ان تقع بالصدفة بين يدي دانيال بوهان، وبرغم حذرها الشديد، التقت نظراتهما عدة مرات. وكان هو وليكس يتناقشان في حديث يبدو انه جدي ومهم، ولكن عندما رفعت رأسها تأكدت من ان نظراته مثبتة على شعرها، فاحمر لون وجهها، وادارت رأسها وعندما نظرت مرة ثانية، كان الرجلان قد اختفيا. بدون شك. فكرت بيانكا بشيء من الراحة، قد يكونا دخلا المكتب، حيث يمكنهما متابعة حديثهما بهدوء.

وكان العشاء حول الطاولة الكبيرة في غرفة الطعام، وكانت الاواني من البورسلان ومن الكريستال تلمع تحت ضوء الشموع. وتجمع قسم من المدعوين حول الطاولة وفي انحاء الغرفة يأكلون ويثرثرن بمرح.

وبعد ان تأكدت بيانكا من ان الجميع تناولوا صحونهم، توجهت الى المطبخ لتملأ صحن السلاطة، وفي طريقها رأت فرايدي في احدى الزوايا مع شاب وسيم.

اتمنى ان يبقيا هكذا الى ان يأتي دانيال ويراهما معاً في هذا الوضع».

وعندما وصلت الى باب المطبخ، سمعت صوت باب المكتب يفتح ورأت ليكس يتقدم دانيال الى غرفة الطعام. فدخلت المطبخ بسرعة، وفكرت في انها لو عادت الآن الى غرفة الطعام وهي تحمل السلاطة ستضطر الى ان تقدم له السلاطة، وفجأة تقدمت نحو احدى السيدات وقالت

لها:

«ناوليني السلاطة، آنسة هيل، لقد دخلت المطبخ واحضرت المايونيز».

وبعد خمس دقائق، خرجت بيانكا من المطبخ، وسارت على رؤوس اصابعها باتجاه السلم، كانت تريد ان تصعد الى غرفتها كي تعيد ترتيب ماكياجها، وفجأة امسكت بها يد، فأخذ قلبها يدق بسرعة، فرفعت نظرها نحو الرجل. الذي يمسك يدها بخوف.

«لدينا موضوع او موضوعان للمناقشة، انا وانت آنسة هيل» قال لها وهو يصر على اسنانه.

وجذبها بيده قبل ان تتمكن من الاجابة واتجه بها الى غرفة المكتب، ودون ان يتركها اغلق الباب ووقف خلفه.

ووقفا وجهاً لوجه، وبد لها ان الوقت طويل جداً. وكانت نظراته مليئة بالكره وبالغضب.

«انت تؤلمني» قالت له بحدة.

«هذا افضل» اجابها بلؤم، ثم تركها.

«اتريد ان تفتح الباب؟ لدي عمل في المطبخ».

«ومع ذلك، كنت تحاولين ان تهربي الى الطابق العلوي عندما دعوتك لهذه المحادثة الصغيرة».

«لم اكن اتصور بانك تجبر النساء على الكلام معك بالقوة، ومع شهرتك وسمعتك...».

«لسنا هنا بصدد الحديث عن شهرتي وسمعتي، لكن...».

«اوه، اني اتساءل، ولكني اعتقد باننا سنتحدث عن

الموقف السخيف الذي تسببته تلك الصورة التي ظهرت في الجريدة».

«السخيف، نعم انا سعيد لانني سمعتك تقولين ذلك. بدون شك انت محقة بذلك، ولكن ليس هذا الموضوع الذي اريد ان احدثك فيه، واذا اضطررت للرد على كل الاقاويل التي تشاع في الصحف، لأصبحت بحاجة ماسة الى طبيب نفسي، انا...».

«انت مغرور ومدعي».

فتابع كلامه وكأنها لم تقاطعه.

«اريد ان اعتذر اولاً، لأنني لم اتمكن من معرفتك عندما كنا في الطائرة» ثم نظر اليها نظرة متفحصة ثم اضاف:

«لقد تغيرت كثيراً، وانت تعرفين ذلك».

ثم ابتعد عن الباب، واتجه نحو طاولة المكتب، فتبعته بنظرات شك. وهي معجبة بحركاته، انه رجل ساحر ومغري وحيوي، وشعره الاسود تزينه شعرات قليلة بيضاء. وبرعشة خفيفة عادت من افكارها. ونظرت اليه، فرأته يسحب سيجاراً من علبة ليكس الفضية، ويشعلها ثم سحب سحبة عميقة، وعادت نظراته الى بيانكا.

«لقد كنت السبب في قضائي تلك الليلة بدون نوم، بيانكا» فاحست بانفعال غريب عندما سمعته يلفظ اسمها لاول مرة.

«هل كنت تعلمين ذلك؟».

فهزت رأسها، ودون ان تعرف السبب رمت نفسها على

الكنبة القريبة.

«نعم، لقد قضيت الليلة وانا اتساءل من تكونين، وكنت اعرف باننا سبق لنا وان التقينا، لكن بصراحة، لست من نوع الفتيات التي يمكن نسيانهن بسهولة».

ثم لاحظ احمرار وجهها. فصمت قليلاً كي يسمح لها باستعادة انفاسها، ثم اضاف:

«وفي الصباح، وبينما كنت احلق ذقني، لمع شيء في ذاكرتي. وتذكرت وقائع لقائنا الاول» فتذكر بيانكا كل الآمها، فاجابته:

«بماذا يجب ان اجيبك، حسب رأيك؟».

«بأمكانك ان تشكريني، ولكن قد اكون مبالغاً بذلك».

«نعم، انت محق» ونهضت عن الكنبة واقتربت منه وعيونها تشع بالغضب.

«ولماذا اشكرك؟ لأنك افسدت حياتي؟».

«افسدت حياتك؟» سألها بدهشة.

«لا اعتقد ذلك، على الاقل ليس بصورة دائمة. انت الآن في قمة النجاح، طبعاً وانت تشغلين منصباً مهماً. والجميع ينظرون اليك باعجاب».

«لقد ابعدت بيني وبين الشاب الذي كنت احبه، فلا تنتظر مني الشكر والامتنان».

«برغم كل تلك السنوات... لم... خمسة، ستة؟... الم تكن هذه السنوات جيده بالنسبة لك؟».

«لقد مرت ثماني سنوات».

«نعم، بالتحديد انت الآن... في السادسة

والعشرين».

«تقريباً».

«لكنك لا تبدين بمثل سنك، لقد مرت ثماني سنوات، صحيح لأن ابن سيمون الكبير اصبح في سن السابعة».

تحت وقع هذه المفاجأة، فقدت بيانكا اتزانها واستندت على طاولة المكتب، وتساءلت لماذا يرقص وجه دانيال امام ناظريها، ورأت يده تقترب منها، فابتعدت عنه.

«وتريدني ايضاً ان اشكرك على هذه المعلومات؟» فنظر اليها بقلق.

«لا، هذا سيكون كثيراً، ولكن... لو كنت مكانك لما فكرت بذلك الآن».

«ولماذا؟» سألته بصوت مرتفع ثم اضافت:

«فانا لدي مشاعر واحاسيس، اتعلم ذلك؟».

ولم تلاحظ بيانكا ان تعابير وجه دانيال فقدت ثقتها.

«احاول فقط ان اقول لك بان تدخلي بينك وبين سيمون كان بدون شك لمصلحتك انت».

«ولكنك في تلك المرحلة لم تهتم ابداً بمشاعري».

«اعرف ذلك، كنت افكر فقط بمصلحة سيمون، ولكني انقذته وسددت خطاه اكثر من مرة. ويجب ان تعذريني، وانا اصر على انك كسبت بعد ذلك».

لم تكن بيانكا قادرة على تصديقه.

«لم يخطر في بالك ابداً، بانني كنت اتمنى ان اتزوج، واؤسس عائلة، وهذا شيء مؤسف عندما تسمع بان الولد الذي يبلغ السابعة من عمره كان يمكن ان يكون طفلك».

www.elromancia.com

«نعم، ولديه ثلاثة اولاد آخرون، ستة اربع، وثلاثة اعوام، اسمعيني بيانكا...».

الفصل الخامس

«لقد تزوج سيمون فور وصوله الى الشمال بفتاة جميلة، وبمدة اربعة سنوات كان لديه اربعة اولاد، وانا اصر على القول بان وضعك افضل بكثير مما كان سيكون عليه مع سيمون، صدقيني انه كزوج لا يساوي شيئاً».

«من المحتمل انه سيكون الامر مختلفاً لو كان معي. خاصة لو ترك له الخيار في زواجه من الفتاة التي يحبها».

«لا، بيانكا» اجابها مبتسماً، ثم تنهد واضاف:

«سيمون، انه سيمون... انه رجل ضعيف وهذا كان يعجبك في تلك الفترة. ولكنه كان يجر عليك الكثير من المتاعب. ومارغو نفسها، والتي لا تشبهك ابداً، قاست كثيراً معه».

هناك اناس لا يطلبون اشياء كثيرة من الحياة، وسيمون

www.elromancia.com

لديه عمله و. . .».

«انه لم يبق طويلاً في الاتجاه التجاري، لقد دخل الجامعة ليدرس علم الاجتماع، لكن ذلك لم يعجبه كثيراً، وهما يعملان الآن في محل لبيع السمانة والطوابع».

«بعض الناس يجدون في ذلك وجوداً مثالياً».

«وانت بيانكا؟ اتفضلين ان تبيعي زجاجات الحليب والطوابع، بدل ان تكوني على ما انت عليه الآن؟».

«من يدري؟» سألته بآخر محاولة بائسة ثم اضافت:

«على الاقل كنت سأجد متعة في انتقاد اخطائي الشخصية» فضحك دانيال وارجع رأسه للخلف.

«لا يمكنك ان تتصوري ذلك، بيانكا ويجب ان تعلمي انه ليس من المفيد القاء اللوم على الآخرين عندما يريد القدر ان يتدخل، وخلال هذه السنوات تأكدت من ذلك، اعترفي اذن».

فنظرت اليه جيداً، وكانت تشك في كلامها، ولم تكن قادرة على التفكير، يبدو انه اعتبر صمتها موافقة له على ارآه، وشعرت بيانكا بأن قوة تجذبهما الواحد نحو الآخر في هذه اللحظات.

«اتعرفين بيانكا، بان اسمك جميل جداً، بيانكا، من اين لك هذا الاسم؟».

«كانت جدتي اسبانية، وكانت تدعى بيانكا».

«ولكنك فضلت ان يناونك باسم بشع بيا؟ بينما اسم بيانكا جميل جداً».

وكان كلما لفظ اسمها تشعر بانها ترتعش.

«انا لست مندهشاً لأنني لم اعرفك على الفور في الطائرة، لقد كنت فتاة جميلة حينها، والأن انت شابة رائعة» وانحنى فوقها قليلاً وكأنه يريد تقبيلها، فرفعت وجهها نحوه وفجأة سمعا صوتاً خلف الباب، فابتعدا قليلاً.

«عزيزي. . .!» انها فرايدي اقتربت من دانيال ووضعت يدها تحت ذراعه. ونظرت غاضبة نحو بيانكا، وقالت لدانيال.

«كيف تتركني هكذا، بعد ان اصطحبتني لهذه السهرة؟».

فطبع قبلة على شعرها. وهو لا يزال ينظر الى بيانكا.

«كنا انا وبيانكا نناقش مسأله مهمة».

«اشعر يا عزيزي. . .» بدأت فرايدي بالكلام لكن دانيال قاطعها وقال:

«وانا ايضاً، فرايدي اشعر برغبة بالشراب. . .» واتجه بها نحو الباب، والتفت قليلاً نحو بيانكا وكأنه ينقل لها رسالة، فشعرت بالراحة لأنها تمكنت ان تتجنب موقفاً سخيفاً

وحاولت بيانكا بقية السهرة ان تتجنبه كما كانت تفعل في بداية السهرة. ولكنها شعرت بعد المحادثة معه بان موقفها تغير، بالتأكيد ان الحجج التي قدمها دانيال لم تقنعها تماماً، ولكنه اجبرها على اعادة النظر في السنوات الماضية. ولقد جعلها تلمس بعض الحقائق من خلال كلامه.

لقد كانت صغيرة في ذلك العهد، وسيمون ايضاً، انه

لم يتبع نصائح قريبه للأسف. وبعد فشله الاول صمم على الزواج من التي اختارها. وتذكرت بيانكا متاعبه العائلية، وتأثرت من اجله ومن اجل زوجته مارغو.

وفي قرارة نفسها شعرت ببعض الامتنان للرجل الذي منعها من القيام بخطوة خطيرة. ثم انتبهت على اصوات قربها.

«جئنا نسلم عليك قبل ذهابنا، بيانكا» قال لها دانيال بمودة. وكان ليكس يقف بقربه، ولاحظت ساندي ان فرايدي تنظر الى بيانكا بغيرة.

«اوه... هل ستذهبان الآن؟».

«نعم، امامنا طريق طويلة في السيارة» اجابها دانيال مبتسماً فاحمر وجهها، ومدت يدها نحوه، ثم ندمت عندما لامست يده يدها، وشعرت بانها مرتبكة. واتجها نحو الباب، وفجأة التفتت فرايدي نحوها وسألتها.

«هل قمت قريباً برحلة في الطائرة، بيانكا؟».

«تعالي يا عزيزتي» امسكها دانيال بيدها وجذبها نحو الباب واضاف:

«هيا بنا».

وكانت ساندي سعيدة بهذه السهرة، وبدا ليكس مرتاحاً، وكان يسرع كل قليل الى الهاتف الذي لم يتوقف عن الرنين، وكان ضيوف الامس يعبرون بذلك عن شكرهم على تلك السهرة اللطيفة.

وعندما قامت ساندي وبيانكا في نزهة طويلة في اليوم التالي، وجدتا ليكس ينتظرهما على الدرج فرحاً. وقال

فوراً لزوجته:

«لقد اتصل دانيال برهان، ليشكرنا على سهرة الامس» ولم ينتبه هو وزوجته لردة فعل بيانكا عندما سمعت اسم دانيال. ثم واسرعت الى غرفتها ووقفت خلف الباب ورفعت عينيها نحو السماء، ثم وقفت امام المرآة. الى متى سيستمر هذا الغباء؟ لقد بدأت تتخطى موقفها القديم منه. واتفقت معه ولكن لماذا ترتجف كلما سمعت اسمه، هذا ليس جيداً، ابداً...

في صباح يوم الاثنين اوصلها ليكس بسيارته الى محطة القطار.

«لقد سررنا كثيراً برؤيتك، بيانكا».

وكانت بيانكا سعيدة بانه اصبح اكثر بشاشة معها.

«كان لطفاً منك ان دعوتني، وقد سررت بالحديث مع ساندي. وفرحت كثيراً عندما علمت بانن سأصبح خالة».

«حقاً؟ الم يحن الوقت بعد كي تصبحي اماً؟ الا يرغب احد بالزواج منك؟».

«بل انا لا ارغب بالزواج حالياً».

«يبدو ان الرجال لا يبصرون جيداً».

«لا، ابداً، لكني افضل ان احصر اهتمامي بعملي، الى ان يأتي يوم...».

وكانا قد وصلا الى المحطة، ففكت حزام الامان واضافت.

الى ان التقي الرجل الذي بامكانه ان ينسيني مهنتي ولكن يبدو انني سأنتظر طويلاً.».

«هل كنت مخطئاً عندما ظننت ان دانيال بوهان يكن لك اهتماماً خاصاً؟ لقد قال بانكما على معرفة سابقة، هل تعرفتما في مجال الاعمال؟».

«تقريباً. لكنك مخطىء، ليكس. واذا كان دانيال ينظر الي من باب الازدراء».

من المؤكد ان ليكس سيتفاجأ تماماً مثل بيانكا، عندما أتى دانيال بوهان في مكاتب شركة الفانتاسك وكانت بيانكا تدرس ملف البرنامج الموسمي للاعلان في اوروبا الشمالية، عندما قاطعتها السكرتيرة.

«نعم، جان؟».

«المدير يريد أن يراك، آنسة هيل».

«اوه؟».

ولم تكن بيانكا تتوقع أن يطلب المدير مقابلتها شخصياً، واخذ قلبها يدق بسرعة.

«هل قال لك ماذا يريد مني، جان؟».

«لا، لكنه طلب مني بالحاح ان اخبرك بذلك».

بعد ربع ساعة، رتبت بيانكا اوراقها في الملف، لانها لم تكن قادرة على التركيز، وحضرت نفسها لمقابلة السيد سيريس ويلبرس وكانت تلبس تياراً بلون الكريم وقميصاً اخضر وكانت بكامل اناقتها. وقدرفعت شعرها، وتزين اذنيها باقراط خضراء لماعة. وفي المصعد المؤدي للطابق الذي يوجد فيه مكتب المدير، اخذت تتلاعب بعصبية بالسلسلة الذهبية التي تتدلى من عنقها. ولكن لماذا كل هذا التوتر؟ لقد قامت بعملها بشكل ناجح، فلا ضرورة

للقلق. ولقد كان السيد سبيريس سعيدا جدا عندما قدمت له تقريراً عن رحلتنا الى نيويورك ومنذ ذلك الوقت لم ترتكب اية غلطة مهنية.

وجمعت كل شيء عنها ودخلت الى مكتب المدير. نهض المدير عن مقعده ومد يده مرحباً بها، فزالت كل مخاوفها.

«اه، بيانكا، انا سعيد لانك استطعت ان تكرسي لنا القليل من وقتك الثمين».

«لنا؟» عندئذ انتبهت لوجود شخص آخر في المكتب. فالتفتت جيداً، فرأت السيد دانيال بوهان يجلس على الكنبة الكبيرة. انه سخيف جداً، ماذا جاء يفعل هنا؟... انه نفس الرجل الذي يحتل تفكيرها منذ نهاية الاسبوع.

«كما فهمت، آنسة بيانكا، انتما تعرفان بعضكما البعض».

«نهارك سعيد، بيانكا».

وظلت بيانكا واقفة تنظر الى المدير وهو يحضر كؤوس الويسكي. ولكنها لاحظت ان نظرات دانيال مثبتة عليها.

«تفضلي بالجلوس بيانكا».

«شكراً» وتناولت الكأس من يد المدير، وجلست.

«فلنشرب نخب نجاحك المشترك مع السيد دانيال».

قال لها المدير وعاد الى مقعده. فشربت بيانكا جرعة من كأسها. واخذت تسعل بشدة، وقبلت المنديل الذي قدمه لها دانيال دون ان تنظر اليه وكان منديلاً ناعماً، مكتوب في احد زواياه حرف د.

«تبدين مندهشة، بيانكا سأحاول ان اشرح لك.. ان افضل وسائل الاعلان هي التلفزيون، وبالصدفة التقيت بدانيال في حفلة استقبال» واخذ يبحث في درج مكتبه عن احد الملفات.

الفصل السادس

فنظرت الفتاة نحو دانيال، وتمتمت ببعض الكلمات الغير مفهومة، فرفع المدير رأسه متسائلاً.

«هل قلت شيئاً بيانكا؟».

«فقط ان... بعض الاشخاص يستمرون في طريقهم».

ابتسم المدير، ونظر الى دانيال: «يبدو ان هذه الملاحظة موجهة لك، دانيال. اليس كذلك بيانكا؟».

وابدى المدير رغبته بالمزاح، «يبدو انها تغار من تلك الشقراء الجميلة التي تظهر معك دائماً!».

«لا» اجابت بيانكا وهزت رأسها مبتسمة.

«على كل حال، سيطلعك بنفسه على الموضوع اثناء تناول الغداء».

«الغداء؟ هل ستتناول الغداء معاً؟».

www.elromancia.com

«انت ودانيال نعم».

«اوه، لكن. . .».

ولم تستطع ان تعلن عن سبب رفضها الغداء معه. انها لا تجروء على مجالسته وحدهما. وعندئذ رن جرس الهاتف واخذ المدير يتحدث مع سكرتيرته، فاغتنمت بيانكا هذه الفرصة، والتفتت نحو دانيال لتفهمه حقيقة موقفها.

لكنه لم يكن يريد ان يفهم. واكتفى بالنظر اليها، وكأنه يسيطر على الموقف كله. فعادت والتفتت نحو المدير، لكنه يبدو انه آخر شخص ممكن ان تنتظر منه المساعدة. فابتسم لها المدير واشار لهما نحو الباب.

«هيا، اذهبا معاً. وسيحدثك عن مشروعنا حول الشرق الاوسط».

ولم تدر بيانكا كيف وصلت الى المصعد. وكان دانيال تمسك يدها، ولمسته كانت تحرق جلد الفتاة

وعندما اغلق باب المصعد. تجرأت بيانكا على الاعتراف.

«كيف تجرؤ؟ بأي حق تتجرأ وتضعني بهذا الموقف السخيف؟».

«السخيف؟ عفواً لا افهم ماذا تعنين».

«كيف وصلت الى ايجاد حجة للمجيء الى هنا؟».

توقف المصعد في الطابق الذي يوجد فيه مكتبها، فسار خلفها دانيال يوهان. ونظرت اليه بعين الغضب عندما انحنى بأدب وفتح لها الباب. ودخل خلفها.

ودون ان تدعوه للجلوس، جلس على الكنبة القريبة من

مكتبها، ودون ان تسمح له ايضاً تناول سيجارة واشعلها، ونظر اليها.

«كما افهم من كلامك، انك تعتبرين موضوع الدعاية هذا سخيفاً؟».

«لا، بالطبع، انت لم تفهمني. انها صدفة غريبة ان التقي بك ثلاثة مرات في اسبوع واحد. وبرأيي هذه ليست صدفة بسيطة».

«ورغم ذلك، انت مخطئة، ان زيارتي اليوم كانت متوقعة منذ عدة اسابيع. ولم اكن اعرف بوجود بيانكا هيل».

«اوه. . .» هل يمكن لها ان تصدقه؟.

«الافضل ان نذهب الآن. لقد حجزت طاولة ولا اريد ان اتأخر» ثم نهض واقترب من النافذة.

«الديك معطف هنا؟».

«لا. . فقط شال مناسب».

ونظرت الى نفسها في المرآة، وتساءلت كيف يجروء على احراجها؟ كيف لا يمكنها ان ترفض؟.

وعندما نزلا السلم، اخذ دانيال يسألها بعض الاسئلة حول الاعلانات خاصة بالشركة وتكون متلفزة.

«لا. . . لا اعرف جيداً».

ولم تكن مهيأة للاجابة عن اسئلة لا تعرف اجاباتها بالتحديد. وعندما وصلا الى سيارة التاكسي، وجدت انها اصبحت غاضبة ومتوترة جداً.

«كما ترين، بيانكا. هذا الموعد هو حدث واقعي. .

ولم يكن حجة سخيفة كما تصورتي».

وتمنت لو انها تستطيع النزول من السيارة. وان تقول له «اذهب الى الجحيم» ولكنها تمالكت نفسها. فانحنى قليلاً، ووضع اصبعه على ذقنها، وكأنه يتساءل عما يجري.

«نعم، هذا صحيح، بيانكا. ولو كان العكس هو الصحيح، لاخترت وسيلة اخرى، اليس كذلك؟».

ثم توقف التاكسي، وساعدها دانيال على النزول بكل لطف.

كان المطعم الذي قصداه رائعاً حقاً. واستقبلها مدير المطعم وسلم على دانيال باسمه، ودلهما على طاولة تطل على الحديقة.

«انه رائع» قالت بيانكا مبتسمة.

«اليس كذلك؟».

ادركت انه لا يتكلم عن المطعم. وتذكرت جملته الاخيرة التي قالها قبل ان ينزلا من التاكسي. وكي تخفي احمرار وجهها خبأته بلائحة الطعام.

«حسناً، هل اخذت قراراً؟».

«سأخذ لحم البقر المقلي».

«اختيار ممتاز» ونظر الى الخادم الذي ينتظر قرب طاولتهما، وأملى عليه طلباتهما.

واخذ يتحدث معها حول مواضيع مهنية بحتة.

وقبل ان ينتهيا من تناول الغداء، اخذ يشجعها على الحديث عن حياتها بعد لقاءهما الاول.

«عندما اشترت الفونتاسك الشركة التي كنت اعمل فيها عرضوا علي عملي الحالي. وانا سعيدة به. وتساءلنا عن كل ما يحصل معك. وانت تعلم كل القصص التي تقرأ في المجلات. بالنسبة للاتحاد والاندماج، خاصة اذا كان يتعلق بشركة تجارية اميركية».

«نعم... ومن الواضح، انك تجني عملك، وكأنك خلقت له».

ثم عقد حاجبيه واضاف.

«انت لست، كما اتمنى بيانكا وانت...».

«لا، نحن لسنا...» اجابته وهي تضحك «كما وان السيدة سبريس زوجته تسكن بنفس الطابق وتراقبه عن كثب».

«وهذا كل ما يمنعك».

واعتدل في جلسته وهو يداعب الكأس في يده.

«نعم هذا كل شيء».

«كنت اتمنى ان اخفي حبي الشديد له».

«لم اتصور ذلك. اذن كل شيء يسير على ما يرام».

ثم اشار الى الخادم.

«ماذا تريدين للتحلية؟».

«لن اقدر على تناول المزيد حقاً».

«ولكن يجب عليك ان تتناولي الحلوى، والا لن اتناولها انا مع انني اريد ذلك».

«يا لك من رجل».

«نعم، نحن متشابهان. الحلوى السويسرية والكاتو

بالتفاح» ثم انحنى قليلا فوق الطاولة واضاف.

«ستختارين بينهما، وانا احب الصنفين معاً».

«اتريد ان يزداد وزني».

«لا، مرة واحدة لن تثمنك وهذه مناسبة كبيرة اليوم لا تنسيها».

«مناسبة كبيرة؟».

«نعم، يجب علينا انا وانت ان نقوم بمشاريع لشركة الاعلانات».

«وبذلك نمهد للسلام الذي يزهر بيننا».

واحضر لهما الخادم الحلوى، ثم ابتعد.

«اليس كذلك. بيانكا؟».

«نعم، اعتقد ذلك» اجابته وهي تخفض نظرها.

«ولكني احزن لرؤيتك تحصلين على كسب السبب».

«لم احسب حساب ذلك» وضحكت وهي تنظر اليه غير مصدقة كلامه، ثم اضافت.

«ولكن، بلى، بالتأكيد. انت لا تنوي ان تترك لي شيئاً من الكاتو بالتفاح. هيا، اعترف».

«لا ليس الامر كذلك. لقد اخترت الحلوى السويسرية، واعتقدت بانك تفضل...».

«واذا قلت لك باني افضل حلوى التفاح ؟».

«سأطلبها لك في المرة القادمة».

فنظرت اليه بدهشة، اذن سيكون هناك مرة قادمة؟ وكانت نظرات دانيال تؤكد ذلك. وهو يحصل دائماً على ما يريده. ولقد فهمت ذلك جيداً.

اصبحت الساعة الثالثة. وشعرت بيانكا ببعض الراحة. وعندما عادت الى مكتبها، ادركت بانها غير قادرة على التركيز. انه من الجنون، وهي تعرف ذلك. هذا الاسبوع هو من نوع الجنون بالنسبة لها. ولكن....

انها لم تعد تفهم شيئاً من الملف الذي بيدها، فأبعدته عنها وتنهدت. يجب ان تبذل جهوداً اضافية غداً. ولكن يجب ان تقصد صالون التزيين غداً. لانها ستخرج في مساء الغد مع دانيال.

هي لم تقبل دعوته. لكنه لم يسألها رأيها. واكتفى بان قال لها بانه سيمر عليها. سيذهبان الى فندق يعود للثلاثينات وسيتناولان العشاء ويرقصان معاً. وتفاجأت عندما ابتسمت له بخضوع. للحقيقة يعجبها كثيراً ان يأخذ احد القرارات عنها. ولكن هذا لن يدوم طويلاً، بالطبع ومع ذلك ستترك نفسها تتذوق بعض الاوقات من المتعة.

وفي الصباح التالي، كانت مثارة كأنها فتاة صغيرة تنتظر موعدها الاول. ولم يسبق لها ان عرفت مثل هذا الانتظار المشوق، ولا حتى مع سيمون نفسه، ودخلت عليها اليزابيت وهي ترتب نفسها. وقدمت لها رأيها بصراحة.

«ان ما يدهشني هو رؤيتك تهتمين جداً برجل لا يعجبك».

«بالنسبة لوضعي، لا يمكنني ان اسمح لاحد ان يراني وانا لست على كامل اناقتي، وانت تعرفين ذلك جيداً».

وكانت تضع لمسة مذهبة فوق اهدابها.

«بامكانك ان تبحثي عن كل الحجج الممكنة، ولن

تقومي بجهد كبير. انا متأكدة من ذلك، فقط من اجل اعلانات الفونتاسك» ثم اقتربت منها اكثر واضافت.

«كما واننى لا افهم، كيف يهتم بك. بعد ان سببت له منذ ايام فقط موقفاً سخيفاً؟ ما هو رأي اختك؟».

«اوه، سأندي لا تعرف شيئاً».

الفصل السابع

ان الثوب الحريري يناسب جداً فندقاً من الثلاثينات. وبامكانها ان تخلع الجاكيت القصيرة اثناء الرقص. ثم وقفت مذهولة لهذه الفكرة. الرقص، اوه، لا الرقص مع دانيال يوهان.

«ماذا حصل لك؟ لا تقولي لي بانك غيرت رأيك وهكذا قد يصطحبني انا بدلاً منك».

فضحكت بيانكا، واجابتها:

«ولكنك لا تخرجين سوى مع جيم!».

«اوه، لست متأكدة من ذلك. بامكاني ان اكون مثلك، فمن الصعب ان اقاوم هذا الرجل اذا نظر الي نظرة واحدة».

«نعم، سأخرج معه، ولكن هذا لا يعني انني غير قادرة

www.elromancia.com

على مقاومته».

«هم.. هم... لن يمكنك اقناعي بسهولة. بعد تلك السهرة عند اختك، وانت لم تعودي كما كنت. على كل حال، لقد رأيتك مع عدد من الرجال ولم اكن اهتم. ولكني متأكدة ومستعدة للمراهنة معك، بانك ستتزوجين دانيال يوهان قبل نهاية هذا العام».

«انت مجنونة حتماً» اجابتها بيانكا ضاحكة. وفجأة رن جرس الباب، وقطع عليهما حديثهما.

«منذ متى وانت تشاركين هذه الشقة مع اليزابيت؟» وكانا قد اصباحا في السيارة، والمذياع يبث موسيقى هادئة.

«كانت تسكن مع قريبتها، وعندما سافرت ميرا للعمل في الخارج، طلبت مني ان اسكن معها. ونحن متفاهمتان فقط...».

«فقط؟».

«ستتزوج اليزابيت قريباً. وستعيش في نورثمبتون، وهي مخطوبة لطبيب يقوم حالياً بجولة حول العالم على متن سفينة شراعية، وعندما سيعود سيتزوجان فوراً».

من المؤسف انها ليست برفقته، لأن مثل هذه الرحلة ستكون جيدة لعريسين».

«يبدو لي انها تشبه الاعمال الشاقة. على كل حال، هي تصاب بالمرض من الرحلات البحرية».

«وماذا ستفعلين انت؟ هل ستبحثين عن رفيقة اخرى؟».

«لا، لا اعتقد ذلك. فانا لا اعرف فتاة اخرى، اكن لها نفس المودة. كما وانني لا استطيع ان ادفع بدل الايجار

وحدي، للحقيقة نحن نستقبل احياناً رجال اعمال يأتون من الولايات المتحدة، وسيكون بامكاني ان استضيفهم لليلة او لليلتين، كرد لضيافتهم لي عندما كنت في اميركا».

وبعد ان اوقف دانيال سيارته في الكاراج، دخلا الى الفندق، واتجها نحو طاولتهما.

«اوه، دانيال!» قالت بيانكا بدهشة، وهي تنظر بحماس الى الصالة، وتلاحظ الديكور الحديث. ولم تنتبه لدانيال وهو يتأمل وجهها. وكانت مياه التايمز تتلألأ تحت الانوار.

«وكاننا في صالة الطعام على متن مركب جميل» ثم سكتت فجأة، لأن دانيال لم يجبها، وكانت عيونه تشع بنظرة غريبة..

«ماذا قلت؟ هل اثرثر كثيراً؟».

فوضع يده على يدها. وظل ينظر الى شفتيها، فشعرت بيانكا تحت وقع لمسته ونظرته بان كل جسدها يرتجف.

«هل تعلمين، بانها هي المرة الاولى التي تلفظين فيها اسمي؟».

«حقاً؟» سألته بذهول.

«اتعنين بأنك لم تكوني بكل بساطة منتبهة؟ ام استطيع ان اتأمل بانك سامحتني؟ بالتحديد؟».

لم تدر بيانكا بماذا تجيبه. ولحسن الحظ اختارت الفرقة الموسيقية هذه اللحظة لكي تضفي جواً اليفاً مع انه بيانكا لم تكن قادرة على اعطائه اسماً. وبدأ الراقصون يدخلون الحلبة، وعندما سألها دانيال بابتسامة، لم تخفي حماسها. ولم تكن بارعة بهذا النوع من الرقص، لكنه ابقاها قريبة

جداً منه كي يسمح لها بأن تتبعه بدون جهد. ومع ذلك لم يغير هذا الوضع الانفعالات التي كانت تجتاحها وشعرت بدقات قلبه وهما يرقصان هل شعر هو ايضاً بدقات قلبها؟ ونظرت اليه بطرف عينيها، وحاولت ان تتذكر اسم عطره الذي يضعه لكنها لم تتذكر. ثم لامس خده خدها، فارتبكت اكثر، وفجأة توقفت الموسيقى، فعادا الى طاولتهما يداً بيد. وطلبا من الخادم ان يحضر لهما الطعام.

واخيراً طلب دانيال منها جواباً على سؤاله الاخير.

«الم تكوني منتبهة، بيانكا؟ ام انك سامحتني؟» فهزت رأسها، وتذكرت بانها عندما لامس شعره كتفيها العاري وهما يرقصان احست بأن كلامها ينبع من قلبها، فابتسمت الآن له ابتسامة لطيفة كلها انوثه.

«نعم».

«نعم؟ هل نسيت الماضي بيانكا؟» الح دانيال.

«انت تعلم ذلك جيداً» اجابته بخجل وهي تنظر الى كأسها.

«هل يجب ان اعبر عن ذلك؟».

«لا، لا يهم» وطبع قبلة على راحة يدها.

«الآن على الاقل...».

كان يجب على بيانكا ان تعترف بانها سعيدة جداً، لكن صوتاً داخلياً ينصحها بالحذر. ان هذا الرجل الذي يجلس امامها والذي يبتسم لها بحنان، هو نفسه الذي سبب لها الآماً كثيرة منذ ثماني سنوات مضت. ولكن صوتاً آخراً يقول لها بانه منذ ثماني سنوات افسد حياتها، نعم ولكن

الآن... ورفضت ان تتصور مستقبلاً باهراً معه خوفاً من الخيبة والفشل. فعلى الاقل هذا المساء.

كان الوقت متأخراً عندما ركبا السيارة في طريق عودتهما، وجلست بيانكا بسعادة وهي تنظر الى دانيال يغمرها بنظرات حنونة.

وعندما توقفا امام البناية التي تقيم فيها الفتاة، كان كل شيء صامتاً، لا يوجد سير في الشارع، ولا تضيء اية نافذة في الجوار. ودخل معها الى غرفتها، واخذ ينظر اليها وهي تسكب الماء المغلي فوق القهوة السريعة. ولم تكن بيانكا قادرة على التركيز وهو يقف امامها بقامته الطويلة وعندما حملت الفناجين وتوجهت نحو الصالون، احست بيده تمسك بيدها. وجعلها تنظر اليه وقد فقد صبره، في البداية كانت شفتاه ناعمتين. وبعد قليل اخذت تلهب شفتي الفتاة، ثم جذبها نحوه بشدة وقبلها قبلة مليئة بالعاطفة، وهو يتنهد.

«بيانكا، بيانكا يا حبيبتي».

وعندما ابتعد عنها تنهد ايضاً. وكانت يداه لا تزالان على كتفيها. فتأملها عن قرب وقال لها عندما سمعت تنهداته.

«فلندع القهوة الآن. اتريدين؟».

وشعرت بيانكا بالاحراج وحاولت ان تنسجم مع السرعة الغير متوقعة لتطور هذا الموقف بينهما، وبدا لها ان قلبها سيتوقف. ثم قبلها على جبينها بلطف، وودعها.

«تصبحين على خير بيانكا».

واغلق الباب وراءه بهدوء، فشعرت وكأنها في حلم، وافرغت فنجاني القهوة في المغسلة، وظلت جالسة في سريرها وقتاً طويلاً لا تستطيع النوم يتجاذبها فرح شديد وامل خائب. حتى انه لم يكلمها عن موعد جديد للقاء. ولكن بالتأكيد، لن تكون بالنسبة له احدى اللقاءات التي ليس لها غد. هناك شيء آخر بالنسبة له. وبالنسبة لها ايضاً، وهي متأكدة من ذلك، ولكن... لا تعرف كيف تحكم على الوضع. ثم عادت فكرة اخرى الى رأسها. فرايدي. فرايدي غالستون، الفتاة التي اصطحبها معه الى تلك السهرة. هل يعيش معها؟ ولكنها تضطر كمضيفة للطيران ان تتغيب في بعض الاحيان عنه. وبدون شك هو بحاجة لرفيقة بديلة...

ثم خبأت رأسها بالغطاء، لا لا يجب عليها ان تعطي اهمية كبيرة لهذا الموعد الوحيد. واذا حصل صدفة واشار اليها من جديد، فانها لن تبالي به ولن تدعه يظن بانها كانت تنتظر رنين الهاتف. وبانه هو الرجل الوحيد في الدنيا.

«بيانكا؟» عرفت صوته فوراً، وشعرت بالسعادة فأجابته وصوتها يرتجف.

«كيف حالك، دانيال؟».

«بخير، وانت؟».

«الكثير من الاعمال كما تعرف».

«هل ازعجتك مكالمتي؟».

«لا، لا بالتأكيد...».

«لقد حاولت ان اتصل بك من هولندا».

«من هولندا؟ لم اكن اعرف انك هناك».

«بعد سهرتنا معاً، وفي صباح اليوم التالي، تلقيت رسالة، واضطررت ان اركض فوراً لالحق بالطائرة، ولم يكن لدي متسع من الوقت كي اخبرك» فشعرت بيانكا بالفرح، انه كان حقاً يريد ان يتصل بها...

«لا بأس».

«كيف؟ ولكن سيخيب املي كثيراً اذا لم تقولي لي بأنك كنت تنتظرين سماع اخباري، بيانكا».

«نعم، كنت اتمنى ان تتصل بي».

«براڤو... والآن سأذهب يوم الجمعة لقضاء عطلة نهاية الاسبوع في ورسستر، اتحبين مرافقتي؟».

«الى ورسستر؟».

«نعم، الم تسمعي عن هذا الاسم؟ انه ليس بعيداً عن حدود بلاد الغال» اجابها بتهكم.

«اعرف ذلك، ولكني لست معتادة على قضاء عطلة نهاية الاسبوع مع رجل خاصة اذا كنت بالكاد اعرفه» واضافت في نفسها «خاصة اذا كان سبب لي الالام في الماضي».

«حسناً، سنغادر لندن في الساعة الخامسة والنصف، سأمر عليك في المكتب او في البيت، كما تريدين انت، سنصل الى هناك في وقت العشاء».

وبسرعة اخذت الفتاة قرارها. ان كل كيانهايشجعها على القبول. فقط صوت دانيال يكون كافياً لجعل قلبها يدق

بطريقة غريبة. وشعرت بان اصابعها التي تمسك بالسماعة اصبحت مرطبة وندية.

هذه الفكرة عارضتها اكثر من مرة بعد رحيل سيمون. حتى انها لم تحاول ان تقبل مثلها قبل ان تجري كل حساباتها. وبرغم ملاحظات اليزابيت، تشعر الأن بان كل نبضات جسمها تنادي دانيال.

الفصل الثامن

وكان اليومان الاخيران كأنهما كابوس مزعج. كانت ترغب فيهما ان تكون معه، وان تعرف بانه يرغب بها هو ايضاً.

«حسناً» اجابته بمرح.

«شكراً، يا عزيزتي» فاحست بشيء من الحنان في كلماته، وفهمت بانه يجب عليها ان تقول له كل شيء. وعندما سيعرف حقيقة مشاعرها قد يفضل ان يتراجع، فبالنسبة له، فتاة في السادسة والعشرين قد لا تكون رفيقة مناسبة لقضاء عطلة الاسبوع معها.

«اوه، دانيال...» ثم سكتت بعد ان لاحظت ان صوتها يرتجف، فهي لن تستطيع ان تشرح له شيئاً على الهاتف، وعادت فسألته.

www.elromancia.com

«اي نوع من الملابس يجب ان ارتدي؟».

«كما تشائين، فلن نقوم بشيء مميز، على ما اعتقد» ماذا يعني بذلك؟ هل يتصور ان يمضيا عطلة نهاية الاسبوع دون ان يخرجا؟.

«على كل حال، انت دائماً رائعة، وستعجبين والدتي بالتأكيد، الى اللقاء يا عزيزتي».

«الى اللقاء دانيال».

اعجبت بيانكا بهدوء ولطف جوابه، وظلت تمسك سماعة الهاتف بيدها، وهكذا لقد كانت مخطئة، انه يريد فقط ان يعرفها على والدته. وحاولت ان تتنبأ بمعنى هذه الخطوة.

ابتسم دانيال لاليزابيت وهو يحمل حقيبة بيانكا.

«هل تسمحين لي بأن آخذها منك خلال نهاية الاسبوع، اليزابيت؟».

«بالتأكيد، طالما انكما ستتمتعان جيداً».

«اذن، الى اللقاء مساء يوم الاحد».

«هل ستتناولان العشاء هنا؟» سألته اليزابيت.

«لا، ولكن اذا عدنا باكراً، فانا سأعودكما انتما الاثنتين للعشاء. فاختاري انت المطعم الذي يعجبك يا اليزابيت».

ثم نظر الى بيانكا وسألها.

«هل انت جاهزة الآن؟» وساعدها على ارتداء جاكيتتها.

وفي الطريق فتح دانيال النافذة التي في سقف سيارته كي تمتعا برؤية السماء الصافية. وكانت بيانكا تتأمل وجه

دانيال باعجاب شديد، ولم تكن قد لاحظت قبل الآن رموشه الطويلة.

فابتسم لها ابتسامه حنان، عندما لاحظ انها تنظر اليه، وفهمت انه يخاطبها ويعدها باشياء كثيرة. وتفاجأت عندما رأته يسلك طريقاً فرعياً.

«ماذا يجري؟».

«لا شيء».

واوقف السيارة على جانب الطريق، والتفت نحوها وابتسم، ثم وضع اصبعه على خدها وعلى فمها

«بكل بساطة، انا بغاية الشوق لهذه اللحظة، ولا يمكنني الانتظار الى ان نصل الى ورسستر».

«واثارت شفاهه على شفتيها كل المشاعر التي كانت تحاول ان تسيطرا عليها بجهد كبير. وبسرعة وضعت يديها حول عنقه، وشعرت بانها تغوص في روعة من المتعة.

وبعد ان انتهت قبلتهما الطويلة المفعمة بالاشواق، تركت يداه جسم الفتاة رغماً عنه، وظلت بيانكا معلقة بين الارض والجنة.

«عزيزتي...» وكانت شفتاه لا تزالان قريبتان من شفتيها، فشعرت بحرارة انفاسه، فانزل يديها من حول عنقه وابتسم لها. وعاد الى قيادة السيارة.

وكان من وقت لآخر، يمسك يدها ويقربها من شفاهه. واخذ يحدثها عن كل شيء ترغب في معرفته. عن امه مثلاً، وكانت بيانكا قد سمعت باسم مادلين بوهان دون ان تربط ابداً بين صاحبة هذا الاسم الشهيرة، وبين الرجل

www.elromancia.com

الذي كانت قد اقسمت في الماضي على كرهه. وعندما اعترفت له بذلك، نظر اليها بطرف عينه.

«كان بامكانك ان تشاهديها في برنامجي».

فشعرت بعودة عدائها القديم له، ولكن للحظة قصيرة فقط.

«لا، ان برنامجك عقلاني كثيراً بالنسبة لي، وانا اخافه».

«عقلاني! ان ما لا يعجبك فيه، هو المشرف على البرنامج».

«لن نتكلم عن ذلك» واخذت تنظر الى المناظر التي تمر عليهما.

«والا، فاننا سنصل مخاصمين الى امك».

«عندما ستبدأ السلسلة الجديدة، ستتشجعين وتشاهديها ارجو ذلك» اجابها بدون ان يبدو عليه الجفاء.

«هذا ممكن، ولكن اعتقد انك قررت العمل وراء الكواليس».

«وانا كذلك بالفعل، وهذه ستكون آخر سلسلة، فانا احب ان اجد الوقت للكتابة قليلاً. لقد ابتعدت عن طريقي الاساسية، وانت تتصورين العمل في الابحاث الضرورية لبرنامج تلفزيوني».

«نعم، اعتقد ذلك».

«هل تذكر حديثنا عن شركة الاعلانات؟».

«اوه، يا عزيزتي» وامسك يدها بحنان ثم اضاف:

«كنت اعتقد انك تعلمين فانا لا اهتم بمثل هذه

الاشياء، وكان ذلك كي التقي بك، سأضعك بين يدي كرسبان ريشاز، انه المتخصص بهذه المسائل».

«هذا ما اراه» اجابته بهدوء.

ولكنها لم تستطع اخفاء فرحتها التي اشرقت في عيونها.

«لم اكن اعرف انك محتال لهذه الدرجة» وكان دانيال يركز اهتمامه على القيادة، وعندما عاد الى الكلام كانت لهجة صوته مختلفة.

«بامكاني ان اكون محتالاً عندما اريد ذلك» وضحك ضحكة صغيرة فيها شيء من المرارة.

ودون ان تعرف السبب احست بيانكا برعشة خفيفة، ولكنه عاد الى لهجته العادية. وتساءلت اذا كانت تتصور مثل هذا التحول المفاجيء القصير.

«بالمناسبة، هل لديك اخبار جديدة عن اختك؟».

«ساندي؟ نعم، لقد اتصلت بي لماذا هذا السؤال؟».

«لقد رأيت زوجها مرتين».

«آه، اعتقدت انك كنت في هولندا؟».

«لقد رأيته يوم سفري، والتقيته مرة ثانية هذا الصباح».

«لا يجب ان تثق بدانيال مرة واحدة، حتى الآن».

«هل تعرفه منذ زمن طويل؟».

«منذ بضعة سنوات. وكانت زوجته الاولى صديقة للعائلة».

«يا للحظ!».

لماذا هذا الانفعال الغبي؟ وارتاحت لأنه لم ينتبه لردة فعلها.

«لا، ليس بالتحديد، وليس من المفيد ان تضعي نفسك في موقف الدفاع عن اختك، فهذا شيء طبيعي، والطلاق انا اعرفه، فوالدي انا شخصياً تطلقا قبل وفاة والدي بكثير. ومن النادر ان يكون الطلاق بسبب غلطة واحد من الزوجين. وبالنسبة لليكس وجيني كان بعيدين جداً عن بعضهما. كان هو يعيش ويعمل في لندن، وهي تعيش في تونتن حيث يتابع الاولاد تعليمهم. وكانت تحب الريف بينما ليكس يكرهه. وانا اعتقد انهما الآن يعيشان بشكل افضل من السابق».

«هذا ممكن، ولكن بالنسبة لساندي، لا اظن ذلك لم يكن ليكس يريد انجاب فريد من الاطفال، وهذا ليس عدلاً. فكل النساء يرغبن في انجاب الاطفال، و...».

«برأيي» قال لها مبتسماً «عندما يتزوج الرجل، يكون لديه اشياء اخرى في رأسه، وكان يجب على ساندي ان تبحث معه هذه المسألة، فبعد سن معين، وبدون شك، لا يعود الرجل يرغب في رؤية زجاجات الحليب وحفاضات الاطفال».

«هذه هي دائماً وجهة نظر الرجال».

وابتسمت بيانكا، وأمام نظرات الاستفهام في عيون دانيال، اضافت.

«احاول ان اتخيل ليكس وهو يضع حفاض طفل صغير».

ثم خفف دانيال سرعته في ممر طويل، ورأت بيانكا الانوار تشع من المنزل الكبير.

«هل وصلنا؟» سألته بخجل.

«نعم، لقد وصلنا، لا ترتبكي، ولا تجعلي مادي تؤثر عليك».

«مادي؟».

«انها امي» قال ساخراً «ستجدين نفسك في منزل يستخفون فيه بالتقاليد يا عزيزتي، واتمنى ان لا يصدمك ولا يغضبك هذا».

نعم، انه محق بذلك، قالت بيانكا لنفسها عندما وجدت نفسها في الصالون المزدحم امام مضيفتها، ولكنها شعرت بانها ستتمكن من التفاهم مع والدة دانيال، ولم تكن تتصورها انها لا تزال فتية لهذه الدرجة، واجرت حساباً ذهنياً سريعاً، فاذا كان دانيال في الرابعة والثلاثين من عمره، لا بد وأن تكون والدته في الواحد أو الثاني والخمسين من عمرها.

كان صوت مادي ناعماً، وعندما شاهدت بيانكا البيانو اعتقد انها تستعمله كثيراً.

«انا سعيدة لانك تمكنت من المجيء لقضاء عطلة نهاية الاسبوع هنا يا عزيزي» قالت مادي لابنها ثم اضافت.

«لو لم تأت كنت سأتصل بك، فأنا سأسافر في الاسبوع المقبل الى الولايات المتحدة الاميركية».

«آه نعم،؟» سألها بدهشة «هل وصلت مهارتك الى كنت؟».

«نعم بوقت اقل مما كنا نتوقع».

ثم نظرت الى بيانكا وسألتها.

«هل سبق لك ان سافرت الى الولايات المتحدة بيانكا؟».

«نعم، وكانت سفرتي الاولى منذ مدة قصيرة».

«اوه، لن انسى ابداً اقامتي الاولى هناك».

بعد ذلك اعتذر دانيال من والدته لانه يريد ان يدل بيانكا على غرفتها.

«هل تناسبك هذه الغرفة؟ ارجو ذلك». ثم وضع الحقيبة من يده، وفتح باباً صغيراً.

«هذه غرفة الحمام انها صغيرة قليلاً».

«انها مناسبة».

ثم خرج واغلق الباب وراءه.

الفصل التاسع

نظرت بيانكا الى الساعة يجب ان تسرع فالعشاء سيكون بعد نصف ساعة.

تناولوا طعام العشاء. ومضت الاجازة بجو من المرح والمحبة والراحة، وقام دانيال وبيانكا بنزهات طويلة، وكانت كل الوجبات التي يعدها بيار لذيذة وشهية، وتمنت بيانكا ان لا تنتهي هذه الايام ابداً.

كانت مدلين تقضي في مشغلها معظم وقتها، وبعد ظهر يوم السبت دعت بيانكا لزيارة اشياءها الصغيرة كما تسميها.

«انها لن تعجبك، اعرف ذلك، وهذا رأي الكثيرين» ثم ابتسمت بمكر واضافت «وسأندهش عندما احظى بأعجاب الجميع».

www.elromancia.com

ثم انهت فنجان قهوتها، ونهضت وقالت لها.

«تعالي متى تشائين، وعلقي عليها كما تريدين صدقيني فأنا قادرة على شم الكذب على بعد عدة كيلومترات».

كانت مدلين محقة، فبيانكا لم تستطع ان تفهم شيئاً من هذه المنحوتات الموزعة على الرفوف، وكانت قد ترك دانيال في البيت يقوم بمكالمة هاتفية، وحاولت ان تجد المعاني لكل هذه المجموعة البشعة، وفي الجهة الاخرى من المشغل، كانت تعمل مادلين وهي مسلحة بشيء شبهته بيانكا بانه نوع من الحديد الملتحم، وبعد قليل، اطفأت الجهاز وتقدمت من بيانكا وخلعت قفازها.

«هذا ما كان سبب دعوتي لجامعة كنت».

ولم تجد بيانكا انتقاداً ذكياً توجهه لها، فاكتفت بالسؤال.

«ماذا سميته؟».

«سميته انا غرام، اي الجناس التصحيفي».

ثم دخلا الى الغرفة المجاورة فاكتشفت بيانكا مجموعة من المنحوتات الصغيرة، فاقتربت منها.

«اوه، انا احب هذه كثيراً، بامكاني ان ألمسها مادلين؟».

«بالتأكيد، فهذا لا يؤذيها».

كانت هذه المنحوتات مصنوعة من الرخام الناعم، ومصنوعة بشكل يدل على القدرة على التصوير، ويحبب اليك ملامستها، ولم تشعر بيانكا الا وهي تحمل احداها وتقربها من خدها.

«اختاري واحدة بيانكا».

«لا، لا اريد ان...».

واعادتها الى مكانها، وكانت ترمز الى طفل صغير يبكي.

«خذيها، بيانكا» وحملتها واعطتها لها «انا متأكدة ان هذا اسهل بالنسبة لك، لو انني قررت ان اقدم لك قطعة من الانا غرام».

«اوه» اجابت بيانكا ضاحكة «في هذه الحالة لم يعد لي خيار آخر، شكراً مادلين».

وفي طريقها الى البيت التقت بدانيال امامها، وبدت عليه الدهشة عندما رأت القطعة المنحوتة في يدها.

«هكذا! لقد قدمتها لك!».

وامسك بالمنحوتة قليلاً ثم اعادها لها، وقد تغير تعابير وجهه.

«ما رأيك ببقية المنحوتات؟».

«حسناً... لقد وجدتها صعبة الفهم».

«صعبة؟ هذا تطور، فالجميع يقولون بانها مستحيلة؟ انها احدى دعاباتها المفضلة، يا عزيزتي، واتساءل احياناً اذا كانت تسخر منا جميعاً، هل هذا نوع من الاحتيال والنصب؟ ام انها تؤمن حقاً بما تفعله؟».

«يبدو انها تتسلى، وبرأيي، لن تتعب نفسها لو لم تكن مقتنعة بما تفعله».

اقترب منها دانيال وطبع قبلة على شفتيها وقال لها.

«هيا، ارتدي الجاكيت، وتعالي اريد ان اصطحبك في

نزهة، وعندما سنعود ستتناول الحلوى امام المدفأة ومع قليل من الحظ لن' تري لا امي ولا بيار قبل العشاء».

في يوم الاحد غادرا البيت بعد الغداء مباشرة.

«شكراً لك دانيال، على هذه الدعوة، لقد وجدت ان امك لطيفة جداً كما وانني امضيت هذه الايام بسعادة».

فشد دانيال على يدها، واوقف السيارة على جانب الطريق، وضمها اليه وقبلها بحرارة فشعرت بيانكا برغبة قوية للبقاء بين ذراعيه، واحست بانها في هذا اليوم تعبر مرحلة جديدة في علاقتها معه، واخذت يداه تداعب جسدها بلطف، وشفتاه تمطرها بالقبلات على عينيها وخديها وشفتيها، وعندما اقتربت شفاههما دس وجهه في عنق بيانكا واخذ يردد اسمها.

«بيانكا... بيانكا... يا عزيزتي».

ثم اخذ يداعب شعرها واعتدل في جلسته.

«كان يجب ان اقدم لك اعتذارات، ولكني اعتقد ان لا الوقت ولا المكان مناسبين».

ثم قبلها من جديد ونظر اليها دون ان يبتسم.

«يا عزيزتي كنت اتمنى ان اكلمك ونحن نستمع الى الموسيقى الهادئة وتحت الانوار الخفيفة، لكني لست قادراً على الانتظار اكثر، انا اريد الزواج منك، بيانكا، وباسرع وقت ممكن، ماذا تقولين؟».

«ما... ماذا؟».

وفجأة اخذت ترى بوضوح، ماذا تفعل هنا؟ ومع دانيال يوهان؟ وتأملته بدهشة محاولة ان تجد تفسيراً، لطلبه الغير

متوقع.

«عزيزتي...».

واخذ يداعب عنقها، وكالعادة لم تستطع مقاومة لمساته فطبع قبلة على خدها.

«تقبلين الزواج مني، اليس كذلك؟ هيا اجيبيني».

«نعم وغداً اذا اردت، اريد الزواج منك منذ الغد».

غداً، لا، هذا غير ممكن، وصلا الى هذا القرار اثناء الطريق، ومع انهما كانا لا يرغبان بالانتظار كثيراً.

«لقد انتظرنا طويلاً اليس كذلك؟».

ثم حل حزام الامان والتفت نحوها، وكانت انفاسه حارة على خدها.

«نعم... كنت انتظر ذلك منذ زمن طويل».

«يا حبيبتي» قال لها بحنان ثم امسك وجهها بين يديه قبل ان يقبلها.

«ماذا تعنين؟».

كانت مطمئنة لان الظلام يخفي احمرار وجهها.

«لا شيء اكثر، للحقيقة انتظرت كثيراً، واذا كان هذا الاعتراف يظهرني على خطأ فأنا آسفة».

«لا... انه يجعلك كاملة ولكنني كنت اعرف ذلك، واتمنى فقط ان لا يجعلك هذا الكمال لا تطاقين».

«ماذا تعني؟».

«انا لست معتاداً على الكمال، واتساءل اذا كان بامكاني ان اتحمله».

«اوه، دانيال لست كاملة... تقريباً، ولكن ليس

تماماً...».

«اذن لا بأس، انا مسرور منك، والآن الافضل ان نصعد، ماذا ستقول صديقتك اليزابيت؟».

«لن تكون مندهشة ابداً».

«ولماذا؟».

«انها قصة طويلة، سأرويها لك فيما بعد».

«واختك ساندي؟».

«ستكون مصعوقة من شدة الزهول تقريباً مثلي تماماً ولكنها ستكون سعيدة وليكس ايضاً، الا تعتقد ذلك؟».

«بلى، انت محقة بالتأكيد».

لمحت بيانكا في صوته شيئاً من السخرية.

بالفعل كانت اليزابيت سعيدة بهذا النبأ، ولكنها كانت تهنأ صديقتها وتنظر اليها برضى، وعندما سألها دانيال عن السبب، رفضت ان تشرح له شيئاً.

اما ساندي فكانت دهشتها اكبر، وصرخت عبر سماعة الهاتف.

«هل خطبت؟ لمن؟».

«دانيال يوهان».

هزت بيانكا كتفيها وابتسمت لدانيال الذي يقف بجانبها وناولته السماعة كي يسمع صوت ساندي تنادي لزوجها، وابدى ليكس لها حماساً كبيراً اكبر من اهمية هذا النبأ، ولا حظت انه يخفي تحت امنيات السعادة شيئاً آخر، ولكن ما هو؟.

عندما اقفلت السماعة بدا عليها بعض القلق، فاقترب

منها دانيال.

«ماذا بك، يا عزيزتي؟ لا اعتقد ان ليكس يعارض زواجنا؟».

«لا على العكس، انهما سعيدان جداً بالنبأ فقط...».

ثم هزت كفيها كي تطرد شكوكها، لماذا شعر ليكس بالراحة عندما سمع نبأ زواجها؟.

«فقط، شعرت بان صهري العزيز متسرع للتخلص مني».

وطبعت قبلة على شفتيه.

«يجب ان اساعد اليزابيت في احضار الشاي».

كانت مهلة الثلاثة اسابيع قصيرة من اجل القيام بكل الترتيبات، وقبل عدة ايام من الموعد المحدد للزواج تساءلت بيانكا لماذا لم تطلب اسبوعاً اضافياً، ولكنها كانت تعرف انها لن تستطيع الانتظار اكثر.

كانت سعيدة لانها ستعود الى عملها في الفانتاسك، وترددت قليلاً قبل ان تقول لدانيال بانها تفضل متابعة عملها بعد الزواج، وكانت مخطئة عندما ظنت بانه سيعارض هذه الفكرة.

«خلال الاشهر القادمة سأكون مضطراً للسفر دائماً من اجل الاعمال، انت بالتأكيد ليس لديك فكرة عن الفوضى التي اصابت حياتي منذ ان التقيت بك، لقد تخليت عن مواعيد عمل مهمة، وأجلت اكثر اعمالي لبعد عودتي من شهر العسل».

«انا آسفة، اعتقد انك تحملني مسؤولية تأخر اعمالك».

www.elromancia.com

«بالتأكيد... انت المسؤولة لقد ابعدتني عن عملي بشكل مرعب، ولهذا السبب وغصباً عني سأكون مضطراً لان اتركك وحدك احياناً كثيرة، بعد عودتنا، ولكن ليس لمدة طويلة الى ان اعيد تنظيم اعمالي، وبالتأكيد سيكون بأمكانك ان ترافقيني ولكن لا اريد ان اتعبك معي، فأنت تعلمين لاية درجة تكون الاجتماعات طويلة».

الفصل العاشر

فتنهدت بيانكا، وفهم دانيال كم سيتعبها مثل هذه المواقف فأضاف.

«وسأكون مطمئناً اكثر، عندما اعرف بانك في عملك كالعادة، ولقد ناضلت كثيراً للوصول الى هذا المنصب، ولا اريد اجبارك على التخلي عن عملك لمجرد متعة بسيطة بان ابقيك داخل البيت، في غسيل القمصان... كما وانه سيكون امامك وقت مناسب لاخذ قرارك، مع اني لا استطيع ان اخفي عليك باني ارجو ان تقرري بعد مدة ليست طويلة جداً، ان تبقي بالمنزل لسبب ما».

فهمت بيانكا ما يقصده دانيال، واخذ قلبها يدق بسرعة.

سافر دانيال الى اوروبا لانهاء بعض الاعمال قبل ان يسافر في رحلة شهر العسل الذي لم يعلن عن وجهتها بعد

www.elromancia.com

وكان متحفظاً جداً على الموضوع مع انه طلب منها ان تضع عدة مايوهات في الحقيبة.

خلال هذه الايام الخمسة اشتاقت اليه كثيراً، واخذت تنتظر يوم الخميس بفارغ الصبر، لانه سيعود الخميس، ويوم الجمعة ستنقل ما بقي من اغراضها الى شقته، والسبت سيتزوجان، كان هذا آخر يوم عمل لها قبل الاجازة.

«نعم جان، ماذا هناك؟».

«هناك آنسة تريد ان تراك، انها الآنسة كالستون».

«من هي؟».

«الآنسة فرايدي كالستون».

وبدون ان تعرف السبب، شعرت بيانكا وكأنها تلقت ضربة على رأسها، وتمنت لو انها تستطيع ان ترفض مقابلتها، وتؤجلها لمدة اربع اسابيع مثلاً، ولكن اجابتها فوراً.

«حسناً، دعيها تدخل، لو سمحت».

واحتاجت لعدة ثواني كي تستعيد هدؤها مع ان شكوكاً عديدة بدأت تراود فكرها، وعندما سألت دانيال عن طبيعة علاقته بمضيفة الطيران هذه، اجابها اجابة واهية، وهي لا تصدق بان بامكان رجل ان يقاوم جمال هذه المضيفة، وهي لا تستطيع ان تخفي شعورها بالغيرة منها...

«صباح الخير».

فأشارت لها بيانكا بالجلوس على الكنبة القريبة من مكتبها.

«لن ازعجك كثيراً».

دونت بيانكا بعض الملاحظات على الملف الذي امامها، وكانت متأكدة بانها ستمحيها كلها بعد ذهاب هذه الزائرة، ومع ذلك كانت مركزة اهتمامها على تلك التي تجلس امامها.

«لن اؤخرك كثيراً» والقت نظرة على ساعة يدها «فأنا ايضاً مشغولة جداً، آه، نعم، لقد سمعت النبأ، وسيكون يوم السبت هو اليوم الكبير، اليس كذلك؟» سألتها بسخرية.

«نعم».

تساءلت بيانكا اذا كانت حقاً شاحبة، ولكن كيف علمت فرايدي بالامر؟ لقد حاولت هي ودانيال ان يكونا متحفظين قليلاً، ولم يدعوا الا القليل من الاصدقاء.

«هذا ممكن! وخاصة اذا لم تنتبهي بوضوح للعبته».

«لا اعرف عما تتكلمين».

يجب ان تجد سبباً جيداً للتخلص من فرايدي، فنهضت بيانكا.

«وليس لدي وقت للخوض في مسائل شخصية، واجد نفسي مضطرة للطلب منك ان...».

«هل تعتقدين حقاً بأن دانيال ينوي ان ينضم اليك يوم السبت؟».

فالتفتت نحو بيانكا بسرعة ووضعت يدها على حنجرتها وكأنها ستختنق وتأكدت الآن ان وجهها فقد كل لونه.

«اخرجي لو سمحت ارجوك لدي عمل كثير».

«لقد جئت لانني اشفق عليك».

«انت تشفقين علي؟ الست متأكدة من انك تغارين مني؟».

«هذا ممكن» اجابتها فرايدي بسخرية «انا منزعجة قليلاً...» وهزت كتفيها وأضافت.

«حسناً، غيورة، اذا كان هذا ما تريدينه، غيورة لانه امضى معك هذه الاسابيع الماضية، ولكنه زادها كثيراً... صدقيني، فأنا اعرفه اكثر منك، انه حقاً مثير وجذاب، وهو يكره ان لا يظهر بمظهر المسيطر على الموقف وهذا يعود الى تقيده بالتقاليد... واذا التقيت بمنادي، ستفهمين ذلك، وهو منذ ان هزأته في المطار، امام كل اولئك المصورين، قرر على الانتقام منك».

«هو الذي اخبرك بذلك؟».

«اوه، لا، ليس في البداية، لقد طلب مني بكل بساطة ان اجد له اسم التي كانت تجلس بقربه في الطائرة، مع ان هذا مخالف لقوانين الطيران، الا ان لكل قاعدة شواذ، والغريب في الامر انني لم اعرفك في تلك السهرة عند ليكس، وعندما عدت الى لندن... تذكرت اين رأيتك».

«اوه...».

«هناك شيء آخر، دانيال كان دائماً يريد النيل من اختك».

«ساندي؟ ماذا تريدين ان تقولي؟».

«حسناً، ان زوجة اليكس الاولى كانت احدى صديقاته وهو في قرارة نفسه يحمل اختك مسؤولية انفصالهما».

«ولكن...».

«نعم، اعرف، هذا سخيف، غير عادل، ولهذا السبب فضلت ان اعلمك بما سيحصل، دانيال هو شيطان حقيقي، ولو كنت مكانك لما احببت ابداً ان اكون مضللة».

«مضللة؟» وتساءلت بيانكا هل دانيال يثق حقاً بفرايدي ويطلعها على كل مخططاته، وخاصة انه سيضع حداً لمشروعهما.

«اسمعي، انا احب ان اسمي الاشياء بأسمائها وانا آسفة لاني اطلعتك على ذلك، والآن حان دورك لان تلعبي».

ثم اختفت ابتسامتها الضعيفة، وانحنت لتأخذ حقيبة يدها.

«انا ذاهبة، والآن لدي شيء يجب ان افكر به بهدوء».

وقبل ان تصل الى الباب التفتت اليها مرة ثانية.

«لو كنت مكانك، لحاولت ان لا اهتم به كثيراً، وقد قلت ذلك لدانيال مساء امس».

«مساء امس؟».

«نعم كنت معه في ليكسمبورغ، و...».

«ارجوك اخرجي فوراً» وظلت محافظة على هدوئها وهي ترى نظرة الانتصار في عيون فرايدي.

ولم تدري كم مضى عليها وهي واقفة مكانها تنظر في الفراغ، وهي غير قادرة على تكيز افكارها، وقلبها يعتصر من الالم، ثم نزلت من المكتب، وركبت سيارة تاكسي، واتجهت الى بيتها.

كانت اليزابيت متغيبة لعدة ايام، ولن تعود قبل صباح السبت، ولو كانت اليزابيت موجودة لما استطاعت بيانكا العودة الى بيتها فهي غير قادرة على تحمل اي كلمة او اي نصيحة.

جلست في الصالون وبقيت ساعات طويلة في الظلام، والفظيع في الامر انها لا تستطيع ان ترفض التصديق، لقد فكرت في كل شيء، وربطت بين الامور، ويكفي ان تتذكر ذلك اليوم الذي اقترحت عليه في ان يخبر والدته بمشروعهما.

«لا تقلقي بيانكا» اجابها دانيال «لن تحضر مادي، وهي تكره حفلات الزواج، ولا تقبل اية دعوى من هذا النوع».

«ولكنك ابنها الوحيد، ولا اريدها ان تعتقد... لقد كانت لطيفة معي في تلك الزيارة... ويجب علينا ان نخبرها على الاقل».

«على كل حال، ليست لدي اية فكرة عن مكان وجودها، لقد سافرت الى الولايات المتحدة ولا ينتظرونها في الجامعة قبل نهاية الشهر، وانا لا اعرف عناوين اصدقائها هناك».

ثم انحنى فوقها ورفع وجهها نحوه.

«واعدك يا عزيزتي اننا سنزورها في اقرب فرصة، وستكون سعيدة بنا، ايعجبك ذلك؟».

«قد لا استطيع ان اتغيب عن عملي كثيراً».

«لا تقلقي عندما سنحتاج لاجازة يكفي ان اهمس باذن سيرس المدير، وتحصلين على الاجازة».

«اوه، لا دانيال، احب ان اهتم بعملي وحدي».

«بالطبع يا عزيزتي، ولهذا السبب ستتابعين عملك بعد الزواج لانني افضل ان تهتمي بعملك بنفسك».

نعم لقد تدخل في حياتها منذ سنين طويلة، عندما فرق بينها وبين سيمون، نعم انه شيطان حقيقي، ليس له قلب، وكانت قد اقسمت ان تكرهه طيلة حياتها، ولكنها نسيت ذلك، وتركته يجرها الى الفخ، نعم انها تصدق فرايدي، وقد لا تكون فرايدي تعلم بالذي حصل بينها وبين سيمون.

وبعد ساعات شعرت بيانكا بأنها ترتجف من البرد، فاشعلت مدفأة الغاز وجلست امامها تتأمل وهج النار، وقررت ان توجه له الضربة اولاً.

وابتسمت راضية بهذه الفكرة مع ان عينيها كانتا حزينتين وقلبها كان متجمداً. وهي ستحتاج غداً للتفكير بوضوح، وبحثت في جارور اليزابيت عن حبوب منومة، كانت اليزابيت تأخذها منها في الفترة الاولى من سفر خطيبها، وبدون هذه الحبوب لم تكن تستطيع ان تغمض عيونها.

في الصباح حجزت مكاناً في رحلة سياحية منظمة الى احدى الجزر وموعد هذه الرحلة مساء اليوم من مطار لندن، وبهذه الطريقة سترحل قبل عودة دانيال، ولكن حتى الآن لم تكن قد لفظت اسمه، كانت تفكر به وتصفه بانه هو، ويكفيها ان تضع بعض الملابس في حقيبتها، ولن تأخذ معها اي ثوب اختاره هو، ولدى عودتها ستتخلص من الملابس التي اهداها اياها.

اعدت بيانكا فنجان قهوة لتشربه بانتظار وصول سيارة

التاكسي، واخذت تبكي وهي تترك ملاحظة على الطاولة، لا بد ان اليزابيت سيخيب املها، وكذلك ساندي ولكنهما ستفهمان فيما بعد.

دق جرس الباب فارتدت الجاكيت، وحملت الحقيبة واتجهت نحو الباب، وهي تقول.

«هيا، انا قادمة».

الفصل الحادي عشر

ثم تذكرت جواز سفرها والتذكرة على الطاولة، فعادت وحملتهما بأسنانها وفتحت الباب.

لكن لم يكن هذا هو السائق التاكسي الذي ينتظر امام الباب انه هو، آخر شخص في العالم كانت ترغب برؤيته.

«بيانكا» ونظر اليها بدهشة.

ثم دخل الشقة ودفع الباب وراءه برجله، واقفله بالمفتاح وهو لا يزال يحدق بها، وهي لشدة ذهولها كانت لا تزال تمسك تذكرة السفر باسنانها، وجواز سفرها لا يزال ظاهراً في حقيبة يدها.

ولم يسنح لها الوقت لكي تضع التذكرة في جيب حقيبتها، وفجأة رن جرس الباب من جديد، وعندئذ رفع نظره عنها وفتح الباب.

www.elromancia.com

«مساء الخير سيدي، اهذه شقة الآنسة التي تريد الذهاب الى المطار؟».

بلعت بيانكا ريقها، وارادت ان تجد الشجاعة الكافية لدفع دانيال والذهاب فوراً مع السائق، ولكنه لن يسمح لها بذلك، انه مصر على الوصول الى هدفه، ولقد اخبرتها فرايدي بانه لن يدعها ترحل دون ان تشرح له شيئاً ولكن قد تكون هذه الفرصة مناسبة لتنفيذ انتقامها منه.

سحب دانيال نقوداً من جيبه وناولها للسائق وقال له.

«لقد حصل بعض التغيير، انا آسف لازعاجك».

«لا بأس سيدي تصبح على خير».

اغلق الباب من جديد، والتفت نحو بيانكا بهدوء، ومد يده واخذ تذكرة السفر من يدها ولم تقم بأي مجهود لتمنعه، وبعد ان تفحص تذكرة السفر جيداً، رفع نظره نحوها وسألها.

«لماذا؟ لماذا بيانكا؟».

فهزت كتفيها محاولة ان تخفي ارتعاشها.

«لماذا؟ انا اسألك انت؟».

ورأته يطوي التذكرة ولكن صوته يخفي غضباً يحاول ان لا يظهره.

ثم نهض ووضع التذكرة في جيبه.

«اريد ان اعرف ماذا حصل، لماذا عندما اعود اراك على وشك السفر، لقد قررنا انا وانت ان نتزوج يوم السبت، فلا تقولي لي بأنك قررت السفر والعودة غداً؟».

للحظة ادركت بيانكا انها مخطئة، انها تحبه وترغب

فيه، وبنفس الوقت تكرهه، ولكنها تذكرت ان فرايدي قضت معه ليلة في لوغسمبورغ وعادت الغيرة تقطع اوصالها وعاد الكره من جديد.

«ليس لدي الوقت الكثير، ستقلع طائرتي حوالي الساعة العاشرة».

فنظر معها الى الساعة ثم لاحظ الرسالتين التي تركتهما واحدة لساندي والاخرى لاليزابيت، ففتح واحدة وهو يحدق ببيانكا.

«الن تتكلمي اريد ان اعرف لماذا؟».

«انت نعم، لماذا تندهش اذا لم يتم الزواج؟ الست ضليعاً بهذه المسائل؟».

ثم اخفت وجهها كي لا يلاحظ الدموع في عينيها.

«اذا كان صحيح ما افهمه، فأنت تريدين من ذلك الانتقام؟» سأل مهدداً

«بدون شك يجب ان ا شعر بالذنب، ولكن لا، يكفي ان اتذكر كم تعذبت عندما منعتني من الزواج من سيمون، وهذا يمنحني كل الحق».

«وهكذا قررت الانتقام» ثم اشعل سيجارة.

«نعم».

«هل انت مقتنعة؟» سألها باحتقار.

فشعرت بالخوف وادركت انها ارتكبت خطأً جسيماً، واذا لم تسرع، ستفوتها الطائرة، لقد دفعت مبلغاً كبيراً، ثم اقتربت من الهاتف وبدأت تطلب رقماً، لكن يد دانيال امتدت واقفلت السماعة، فقاومته وكأنها لم تعد قادرة على

تحمل وجوده امامها وبجهد كبير حاولت ان تطلب الرقم مرة ثانية.

«ماذا تفعلين؟».

«اطلب سيارة تاكسي».

«لا تتصوري باني سأدعك ترحلين؟».

«ماذا تعني؟».

«لن تذهبي الى اي مكان، ليس هذا المساء على الاقل».

وامسك تذكرة السفر وقطعها ورماها في منفضة السجائر واشعلها من ولاعته ثم اطفأ سيجارته، وتمنت بيانكا ان تضربه ولكنها اكتفت بالاجابة باحتقار.

«هذا لا يهم ابداً، فأنا لا ارغب في السفر... هل تعتقد انه يوجد قوة في العالم تجبرني على الزواج منك رغم ارادتي؟».

فاقترب منها وهز كتفيها، فشعرت بالخوف كيف ستوقفه؟.

«لا تعتقدين بانني مستعد للتحمل اكثر من اجلك؟».

«لا خيار آخر امامك، لا تستطيع اجباري» فوقف امامها وتأملها طويلاً وارتسمت على وجهه تعابير الكره والاحتقار، ثم عاد وابتسم.

«اتعتقدين ذلك حقاً بيانكا؟».

ثم انحنى فوقها وامسك يديها واجبرها على النهوض، فأخذ قلبها يدق بسرعة وشعرت بيديه تحيطانها، وجذبها نحوه بشدة ثم ابتسم واخذ يضحك.

«اتعتقدين بانني سأتركك تهزأين بي هكذا بيانكا؟».

«لا اعلم شيئاً، على كل حال، القليل من الناس يعلمون بأننا...».

«الكثيرون يهمهم الامر، ولقد فهمت جيداً الحدث السعيدة سيكون غداً بين يدي الصحفيين، وقد تكون العروس هي التي اتصلت باحد الصحفيين قبل اختفائها في صباح يوم زواجها».

«لا، بالتأكيد لا، ولماذا سأفعل ذلك؟ انا لا نوي...».

«ولكن هذا لا يهم، فأنك ستكونين صباح السبت في مكتب الحالة المدنية، وستلعبين غصباً عنك دور العروس هل فهمت؟».

واصبحت بيانكا في قمة توترها.

«ابداً، ابداً».

وبقوة اجبرها على النظر اليه.

«اذا لم تفعلي ذلك سترين اختك تنهار وتدمر».

فاحست بأن الارض تدور بها.

«ماذا... ماذا تقول».

«لقد سمعتني جيداً».

«ساندي؟... تدمر؟».

«هي وزوجها» ثم ضحك ورمى نفسه على الكنبة.

«ماذا تعني بذلك؟» وجلست على يد الكنبة وهي لم تعد قادرة على الوقوف اكثر.

«حسناً، يا عزيزتي، اذا رفضت الحضور صباح يوم

السبت، واذا رفضت لعب دور الزوجة العاشقة، سيصبح ليكس وساندي في السجن، وسيولد طفل اختك فيه ولكن لا! يلزم على الاقل عامان من التحقيق في التهريب والتزوير».

ظلت بيانكا تنظر اليه بذهول، انه يتكلم الحقيقة وهي لا تشك بذلك، ولقد اتضحت الآن بعض الشكوك التي كانت تساورها دائماً، وكانت تعرف منذ مدة طويلة بأن ساندي واليكس قلقان.

«اذن ستحضرين صباح السبت، أنا لا اشك بذلك...» ثم ابتسم واخذ جواز سفرها.

«بدون هذا الجواز لن نتمكن من القيام برحلة زواجنا الفاخرة» ثم طبع قبلة على شفتيها الباردتين «على كل حال يجب ان تختارين بيننا ان بينهم يا عزيزتي».

كانت بيانكا تتمنى ان تجمع في نظراتها كل الكره، ولكن ساندي... بينما كانت نظرات دانيال مليئة بالاطمئنان وكان متأكداً انه لا يوجد امامها امل آخر.

«هل تنتظر ان اصدق كلامك».

«هذا لا يهمني كثيراً».

«حتى ولو كنت تقول الحقيقة، ماذا يمكنك ان تفعل؟».

«انا الشخص الوحيد الذي اعد لشراء كومان انترناسيونال وخبراء المحاسبة الذي يعملون معي يحققون منذ شهور، ولقد حملوني مسؤولية كبيرة بدون شك انا خائف، ليكس واختك قاما ببعض الاعمال الغير القانونية

و...».

«ليكس ممكن ان يقوم بهكذا عمل، اما ساندي فلا».

«لقد وضعت اختك في المكان الغير مناسب لها، كما وأنها ليست اول سكرتيرة تساعد مديرها في الغش في الحسابات، وكما انها زوجته ايضاً» اجابها دانيال ساخراً متردداً.

«ولماذا تظن بانني سأكلف نفسي واحاول انقاذهما؟».

«انا اعلم بانك ستفعلين» ثم نظر الى ساعته ونهض واضاف.

«لقد جئت لادعوك للعشاء، ولكن حسب الظروف لا اجد داعياً لذلك، سأعود الى بيتي، وسأحضر صباح الغد كي انقل اغراضك» قال لها وهو واثق من نفسه.

«بدون شك لن تجدني هنا» فنظر اليها غاضباً.

«ولكن بلى سأكون هنا في الساعة العاشرة» ظلت بيانكا جالسة مكانها وكان قد فات موعد الطائرة، ولم تكن قادرة على فهم كل الذي حصل منذ ان نهضت لتفتح الباب للسائق، ثم استنتجت بعد طول تفكير، بأن هذا الرجل هو شيطان حقيقي، والا كيف جاء بالوقت المحدد للسفر، من اخبره؟ فرايدي؟ لا، ليس من مصلحتها ان تخبره، كما وانها لا تعلم بان بيانكا ستسافر الليلة، ولشدة حزنها وتوترها وخوفها، سالت الدموع على وجهها بغزارة.

استيقظت بيانكا في صباح اليوم التالي على رنين الهاتف.

«صباح الخير يا عزيزتي، كيف حال زوجة المستقبل؟»

سألتها ساندي.

«زوجة المستقبل؟... اتعنيني انا؟».

«ومن غيرك يا عزيزتي؟ كيف حالك؟».

«بخير لكني متعبة قليلاً».

«الم تشاهدي دانيال هذا الصباح؟».

«لا، للحقيقة ايقظني اتصالك الهاتفي الآن».

«ماذا؟ ولكن الساعة التاسعة الآن يا عزيزتي، كما ترين... انا... لا، ليكس...».

تخيلت بيانكا ان ليكس يقف بجانب ساندي ويهمس باذنها بعض الكلمات.

«نعم، لقد حاول ليكس ان يتصل بدانيال هذا الصباح، وأنت تعلمين ان بينهما عمل معقد، ولكنه لم يجده، كما وان سكرتيرته اتصلت منذ قليل وقالت لنا بأنه لن يستطيع مقابلة ليكس هذا الصباح، وأتساءل اذا...».

«اذا ماذا؟ ساندي؟» سألتها بيانكا محاولة ان تكسب بعض الوقت.

«اذا كنت تعرفين شيئاً».

«سيأتي لاصطحابي مع بقية اغراضي في الساعة العاشرة».

«آه؟ اسمعي، يا عزيزتي، يريد ليكس ان يكلمك».

«بيانكا، هل لديك فكرة عن سبب الغاء دانيال لموعدي معه هذا الصباح؟».

«لا، ليس لدي اية فكرة» وكانت تكذب «لقد طلب مني مساء امس ان اكون جاهزة في الساعة العاشرة».

«لماذا الساعة العاشرة؟ مع انه يعلم بأن هذا هو موعدي معه».

«لا اعرف، ليكس، انه لا يكلمني عن اعماله... ماذا كان عليكما ان تفعلا هذا الصباح؟».

«نريد ان نتباحث بخصوص دمج شركتينا، واردت ان اعرف اين اصبحت جهوده».

«عندما سيأتي سأعلمه بأنك اتصلت».

«لا،لا تفعلي» اجابها ليكس فوراً بلهجة مختلفة «لا بد وان اشياء اخرى تشغل باله، ولكنكما ستتزوجان غداً، ولن نناقش المسألة قبل عودتكما، كم ستقضيان في رحلة شهر العسل؟».

الفصل الثاني عشر

«لا اعرف بالتحديد انه سر كبير، وانا آخر من يعلم ولكني اخذت اجازة لمدة ثلاثة اسابيع».

«نعم لقد اخبرتني ساندي بذلك». وعندما سمعت اسم اختها عاد اليها القلق.

«وكيف حال ساندي، لم اسألها عن حالها؟».

انها بخير، سأجعلها تكلمك اذا اردت».

«لا بلغها سلامي فقط».

«كوني حذرة بيانكا بالنسبة لما تقولينه لدانيال هل فهمت؟ انه لم يكن من قبل يبدي صبراً بالنسبة للاعمال وخاصة بالنسبة لبيع شركة كوجي انترناسيونال، ابداعي انا، انت تعلمين!».

في الساعة العاشرة كانت بيانكا تنتظر وصول دانيال

وكانت محادثتها مع ليكس قد اوحت لها عن وضع ليكس المحرج ان كل ما سمعته من دانيال مساء امس هو صحيح اذن، ولا سبيل لانقاذ ساندي الا بزواج بيانكا ودانيال.

وعندما رن جرس الباب، نهضت وفتحته وظلت هي ودانيال للحظات يتأملان وجه بعض، وكانت بيانكا قد زينت وجهها بعناية كي تزيل عنه تعب اليومين الاخيرين.

دخل دانيال واغلق الباب وراءه، وتجمد امام الحقائب والصناديق المليئة بهدايا الزواج الموجودة في المدخل، وكان دانيال يبدو جميلاً جداً واكثر من ذي قبل، كانت بيانكا تتساءل كيف ستمضي معه اليوم عدة ساعات في ترتيب اغراضها في غرفة النوم التي سيتشاركان فيها.

وعندما وصلا الى شقة دانيال.

«لقد اتصل بي ليكس صباحاً».

«آه، نعم؟» اجابها دون ان يبدي اهتماماً، ودون ان يرفع نظره نحوها.

«كنت على موعد معه في العاشرة في صباح اليوم، واتصلت سكرتيرتك والغت الموعد، وهو قلق».

«اشك بذلك».

ثم نظر اليها بعد ان وضع صندوق الزجاجيات في زاوية المطبخ.

«هل شرحت له كل شيء؟».

«لا، طبعاً لا! كنت تتوقعين ذلك؟».

«لم افكر به».

ثم انحنى وتناول علبتين صغيرتين ووضعهما جانباً.

«لا يهمني اذا اخبرته ام لا، ولكن لا تعتقدي بان ليكس سيحاول ان يمنعك من التضحية لاجله، انا اعرفه اكثر منك، سيفعل المستحيل كي ينقذ نفسه من عثرته المالية».

كان يكلمها بسخرية وتمنت لو انها تستطيع ان تضربه. وانحنت وتناولت احدى حقائبها.

«الن ترتبي اغراضك؟».

«قد تستطيع اجباري على الزواج منك، لكنك لن تستطيع اجباري على مشاركتك الفراش» اجابته وقلبها يدق بسرعة.

«لست متفقاً معك، بامكاني ان اجبرك، اذا رغبت بذلك، ولكن يوجد غرفة نوم ثانية في هذه الشقة».

«شكراً، فأنا لا انام مع اي كان» اجابته ببرودة وابتعدت لكنها لم تنتبه له عندما تبعها، وفجأة شعرت بيده على كتفها واجبرها على النظر اليه، فوقعت حقيبتها من يدها.

«اذن، هذه كذبة اخرى» وكانت عيونه تشتعل بالغضب.

«ماذا؟ عن ماذا تتكلم؟».

«عنك انت، عن خداعك بالنسبة لفضيلتك وعفافك».

«لم اكن اعتقد انك ساذج لهذه الدرجة، وهؤلاء الفتيات غير موجودات الآن، وأنت اول من يعرف ذلك». اعتقدت للحظة انه سيضربها، لكنه ضحك هازئاً.

«بالتأكيد طبعاً، ولكن تذكري شيئاً مهماً، بعد ان تصبحي زوجتي، يجب عليك ان توقفي كل نشاطاتك».

«حقاً؟ لكنني سأتصرف كما يحلو لي ومع ذلك سأكون متكتمة، اعدك بذلك، وبالطبع انتظر منك المثل ايضاً

و...».

«هيا اكملي...».

«مع صديقاتك... فاذا كان يجب علي ان اراقب تصرفاتي، فانت ايضاً يجب ان تفعل ذلك».

«سأتصرف كما يبدو لي جيداً» ثم فتح لها باب الغرفة وسمح لها بالدخول قبله واضاف.

«ولكني دائماً متكتماً في هذا المجال».

ثم سحب جريدة من جيبه.

«وانا الح على هذه النقطة، «أنا اكره ان اجد نفسي على صفحات الجرائد».

ورمى الجريدة على احد السريرين، فنظرت اليها بيانكا ورأت على الصفحة الثالثة، مجموعة صور لدانيال، وكل صورة مع فتاة جميلة، وفوقهم عنوان كبير يشير الى نبأ زواجه غداً.

«وهل هذا ما تسميه تحفظ وكتمان؟».

«لا، ولهذا السبب لا اريد ان اعطيهم مادة لمقالاتهم، لقد سررت بمزحة صغيرة...».

وهكذا انه يعتبرها مسؤولة عن هذا الهرب المؤسف.

«نعم، ولقد انقلبت مزحتك ضدك، وقد تكونين تلقيت درساً يدوم طيلة فترة زواجنا، ستطيعيني وكل حماقة ستودي لنتائج خطيرة، اتفهمين؟».

«طيلة فترة زواجنا؟» اجابته ببرودة «هل تسمح وتخبرني ماذا تقصد بذلك؟ اريد ان اعلم الى متى، يجب ان ادفع ثمن اخطاء زوج اختي؟».

وفكرة الطلاق هذه وقبل ان يتم الزواج، جعلتها ترتعش وانهمرت الدموع من عينيها، فادارت وجهها ورمت الجريدة.

«لن يدوم ذلك طويلاً... تقريباً ستة اشهر، واذا لم احصل على ما اريد خلال هذه المهلة، سأعفيك من واجباتك، فأن حريتي غالية جداً، اؤكد لك كما ان حريتك غالية عليك، اوه، هناك شيء آخر... ليكس لم يرتكب اي خطأ غير الذي وقع فيه، وهو يعتبر انه تصرف بدقة، لقد نظم كل شيء بعناية ونشاطاته معيبة كلها وجمع من خلالها اموالاً طائلة، ولكنها ليست خطأ فلا تدعي خيالك يسرح بعيداً، والآن اعطني مفتاحك، سأعود الى شقتك واحضر باقي الاغراض، وعندما سترتبينها سأعيدك... اذا لم تسمح لي الفرصة بالحديث معك مرة ثانية قبل الزواج، والا فانني سأنفذ تهديدي بالنسبة لشركة كومين انترناسيونال».

كانت اليزابيت قد عادت الى لندن مساء يوم الجمعة كي لا تدع بيانكا تحتفل وحدها بآخر ليلة عزوبية لها، ولكن بيانكا شعرت بان قلبها اختفى عندما سمعت باب الشقة يفتح واليزابيت تناديها.

وفي الصباح ابدت اليزابيت اعجابها الشديد ببيانكا.

«انت رائعة، وبعد قليل، سأغير رأيي، ولن اتزوج بفستان ابيض» ورتبت لها تنورتها واضافت.

«فقط لو ان اليوم هو حفل زواجي مع جيم!».

«سيكون ذلك قريباً، اليزابيت».

«ماذا تنتظرين بعد؟ لقد اصبحت حقائبك في سيارة دانيال وجواز سفرك ايضاً كما اخبرتني».

«فتناولت بيانكا معطفها وحقيبة يدها وقفازيها عن الكنبة.

«كل شيء اصبح جاهزاً، لم يبق الا ان ننتظر دانيال.

«انك محظوظة يا بيانكا، لان دانيال سيعتني بك طيلة حياتك».

«نعم، انت مخقة» ولم تنتبه اليزابيت لسخرية بيانكا وعندما دخل دانيال شعرت بيانكا ان قلبها سيتوقف وكذلك اليزابيت، رغم شوقها لخطيبها جيم، نظرت الى دانيال باعجاب شديد، وتركته مع بيانكا وخرجت الى الغرفة الاخرى نظر اليها بسخرية، وانحنى وطبع قبلة على خدها، وكانت اليزابيت في المطبخ تحدث بعض الضجيج وبرغم ذلك كانت تسمعهما.

«انت رائعة يا حبيبتي، انا اسعد رجل في الوجود».

«بل انا اسعد امرأة» اجابته بنظرات غاضبة.

ثم امسك يدها اليسرى وقبلها بسرعة، وألبسها خاتماً من الالماس رائع جداً، ودخلت اليزابيت بنفس اللحظة.

«منذ ان قررنا الزواج، لم تسنح لي فرصة لكي ارى بيانكا كثيراً، وانا مصر على ان البسها خام الزواج قبل عقد القران» قال لها دانيال.

«يا الهي» صرخت اليزابيت «انا افعل المستحيل من اجل الحصول على خاتم مثله».

«لقد فات الاوان لتخبريني بذلك» قال لها ممازحاً «لقد

اشتريته من اللكسمبورغ».

«اني اتساءل عنكما، انتما تتصرفان بالمقلوب، وكل شيء ينجح معكما، وعندما قالت لي بانها ستتزوج بثوب اخضر، كدت اموت، والآن انتما ذاهبان معاً الى الاحتفال وانا ابداً لن اجروء على الذهاب هكذا على عكس كل التقاليد».

«وسنصطحبك معنا ايضاً، وهل هذا حرام ومخالف للتقاليد؟».

ثم ابتسم وامسك بيدها.

«انت لا تريدين ان تؤخرينا هنا، بينما كل المدعوين ينتظروننا، واذا كنت تحاولين ان تضيعي وقتنا وتمنعينا عن الزواج... فتخلي عن هذه الفكرة، ان قراري حازم، وأنا مصر على الزواج من بيانكا اليوم، ولن يوقفني شيء».

وبعد ساعات من نفس اليوم، وفي مقصورة الدرجة الاولى في الطائرة، التي تنقلهما في رحلة شهر العسل، كانت بيانكا تدير وتدير الخاتم حول اصبعها، وكان يضايق اصبعها، ولم تنتبه لذلك الا بعد حفل الزواج.

كانا يتصرفان بلباقة وباحترام متبادل امام الجميع، وعندما ارتفعت الطائرة وحلا الاحزمة، طلب منها اذا كانت ترغب في خلع قبعتها، وانتظر الى ان خلعتها وناولها للمضيفة لتضعها مع معطفهما، ثم فتح كتاباً واخذ يقرأ فيه.

تساءلت بيانكا كيف ستمضي معه اسبوعين في سيشيل وتأملت يده وكانت تعلم بأنها اذا حركت يدها بضعة

سنتيمترات ستتلامس اصابعهما، وبرغم كل ما حصل بينهما كانت تشعر برغبة قوية لتقوم بهذه الحركة، وهي لن تنسى ابداً، حنان ورقة اصابعه على جسدها.

ثم تأملت الخاتم في اصبعها، انه هدية دانيال، ولكن ماذا لديها كي تهديه له؟ وكانت قد اشترت له قبل زيارة فرايدي لمكتبها ازرار للاكمام ذهبية.

كان دانيال قد حجز جناحاً في فندق فاخر، وكانت الشرفة تطل على حوض سباحة كبير، وكان الفندق بالقرب من خليج صغير، وبينما كانت بيانكا تقف على الشرفة خلعت الجاكيت لتتمتع بالهواء المنعش، وانتفضت مرعوبة عندما رأت خيال زوجها، والتفتت نحوه واحمر وجهها لكن نظراته لم تكن فيها اي اثر للاتهام او للسخرية، واخبرها ان العشاء الذي طلبه اصبح في الغرفة، ثم تناولا العشاء صامتين، ودخلت الى الحمام وعندما عادت الى الصالون قالت له.

«تصبح على خير» لكنها لم تتفاجأ عندما لم تسمع جواب منه، وتابعت طريقها ودخلت الى غرفة النوم ونامت على احد السريرين، وغطت نفسها حتى عنقها، وفجأة دخل دانيال وبدأ يخلع ملابسه.

الفصل الثالث عشر

«ماذا تفعل هنا؟».

«ماذا تعتقدين، انا احضر نفسي للنوم» وجلس على حافة السرير وخلع بنطلونه.

فادارت وجهها الى الجهة الاخرى محاولة الا تبكي، لكنه دار حول السرير واقترب منها، وتردد طويلاً، واخذ قلب بيانكا يدق بسرعة.

«انت تعلمين، بيانكا بالنسبة للامرأة بمثل خبرتك، انت حذرة جداً، وهذا لن يفيد، على كل حال، فانا محتشم».

فتجرأت وفتحت عينيها فوجدته يلف منشفة حول خصره.

«افضل ان تكون لنا غرفتان منفصلتان».

«اسمعي هذا لا يهم، انا متعب ولا تخافي من شيء اطمئني».

كانت تشعر برغبة قوية وهي تشاهد صدره العاري.

«ولكن اذا كنت تعتقدين بانك لا يمكن مقاومتك... واذا كنت لا تشخرين، فأنا بامكاني ان اتمالك نفسي».

ثم ابتعد ودخل الى غرفة الحمام.

عندما استيقظت في الصباح، تفاجأت عندما وجدت سرير زوجها فارغاً، وعادت اليها كل ذكريات الايام الاخيرة، لو انها فقط لم تعلم شيئاً عن زوجها... لو انها لم تستقبل فرايدي، لكان اليوم بداية شهر عسل حقيقي، ولكنها تعيش حالياً مرحلة من اسوء مراحل حياتها.

جلست بيانكا على الشرفة تتناول قهوتها، عندما رأت دانيال يسير في ممر المؤدي الى الشاطىء ويبتسم لفتاة تمشي خلفه، فاجتاحتها مشاعر الغيرة القاتلة، ثم رأتهما يجلسان بقرب بعض ويتبادلان الضحك، وبعد قليل تركها دانيال وسار باتجاه الفندق.

فنهضت بيانكا مسرعة وحضرت حقيبة البحر، وعندما دخل دانيال تقدم منها وسألها بلطف.

«هل نمت جيداً؟».

فهزت رأسها وهي تتلاعب بقبعتها المصنوعة من القش.

«هل تناولت الفطور؟» ولاحظ الطعام على طاولة الشرفة الصغيرة.

«لقد استيقظت باكراً، وكنت نائمة، فلم ارد ازعاجك، هل ستذهبين الى حوض السباحة ام الى الشاطىء؟

الشاطىء يبعد خمسين متراً ولكن الامواج عالية، والافضل ان تنتظريني كي ارافقك».

«لست صغيرة، دانيال، وأنا اعرف السباحة».

«انتظريني قرب المسبح، وسنذهب معاً الى الشاطىء».

ثم دخل الى الحمام وهو يبتسم بسخرية.

فخرجت بيانكا وفضلت ان تنتظره قرب المسبح، وانضمت اليها هناك سيدة ومعها طفلها وبعد ان تعرفتا على بعض، سألتها تلك السيدة.

«هل انت وحدك هنا؟».

«لا، يرافقني زوجي» لاول مرة تلفظ هذه الكلمة وشعرت بان وجهها اصبح احمراً، ثم اقترب منهما رجل.

«انا ادعى هيلين براون، وهذا زوجي».

بعد قليل وصل دانيال وكان يلبس شورط ازرق وقميصاً ابيضاً مفتوحاً على صدره، ووضع يده بحنان على كتفها، فعرفته على عائلة براون، وبعد قليل اخذ يلعب مع السيد براون مع ابنه بالكرة، وكانت السيدة براون تتحدث مع بيانكا بلطف، ولم تكن بيانكا مصغية لها، وظلت تتأمل زوجها وهو يلاعب الطفل الصغير، واعتصر قلبها من الحزن، ثم اقترب منها دانيال.

«اعتقد انك تريدين النزول الى الشاطىء يا عزيزتي؟».

«حسناً هيا بنا عزيزي» واحاط كتفيها بيده بيده وعندما بتعدا عن آل براون قال لها.

«لقد قلت لي يا عزيزي؟».

وعندما وصلا الى اشجار النخيل التي تحيط بالشاطىء.

«اوه دانيال، انها الجنة الحقيقية» لكنه لم يسمعها لانه كان قد ابتعد واخذ يسلم على احدى الفتيات التي خرجت لتوها من البحر، فاقتربت منها ببطء.

«لا، مارتين، ليس الآن، انا آسف».

«اوه، يا للخسارة» اجابته الفتاة «اذن في المرة القادمة».

فنظرت اليها بيانكا بغضب، انها نفس الفتاة التي كانت مع زوجها في الصباح، ولكن لماذا تتعذب اذا زوجها يحب المغامرات مع الفتيات؟ انه لا يعني شيئاً بالنسبة لها، فلماذا لا تنسى ما يحصل بينهما، وتتمتع باجازتها؟.

بعد ان تناولا الغداء، تبعت بيانكا زوجها الى غرفتهما، واستحمت بسرعة، وعندما خرجت من الحمام دانيال ممدداً في سريره يقرأ في كتاب، فتبادلا بعض العبارات الموجزة، ثم استلقت على سريرها، ولم تستطع النوم وبعد دقائق التفتت نحو دانيال فوجدته نائماً، وقد سقط الكتاب من يده على الموكيت، فأحست بألم يقبض على قلبها، فحملت الوسادة وغطت بها رأسها واجهشت بالبكاء، انها لا تكرهه ولا يمكنها ان تكرهه ابداً، انها تحبه كثيراً... انها لم تتزوجه تضحية من اجل سعادة اختها، ان السبب الوحيد الذي جعلها تقبل الوجود معه هنا، هو انها تحبه.

كان الفندق يقيم اليوم مساءً احتفالا راقصا، فارتدت بيانكا فستانها الكريم الملفت للنظر، وعندما رآها دانيال لم يبد اية ملاحظة، مع انها كانت متأكدة من انها تبدو جميلة ومثيرة، خاصة وان كتفيها والجزء الاعلى من صدرها كانا قد اصبحا بلون زهري جميل من اثر اشعة الشمس، وكانت

التنورة مفتوحة حتى فخذها الايسر، وكانت قد تركت شعرها ينساب على كتفيها، وكانت واثقة انه لاحظ تألقها لهذا المساء، وعندما وصلا الى المسبح الخالي، ابتسم لها دانيال، فتساءلت فرحة، كيف يمكنها ان تعتقد بانه لا يمثل شيئاً بالنسبة لها.

وعندما جلسا على طاولتهما في المطعم، تساءلت بيانكا اذا كان لاحظ جمال يديها التي يزينهما الخاتمان الالماسيين، لكنه كان ينظر الى رجل الماني وزوجته يجلسان بقربهما، وبعد ان تناولا العشاء اللذيذ، شربا القهوة وتلامست يداهما صدفة، فشعرت بيانكا برعشة في كل اوصالها، لكنه ابعد يده عنها بسرعة.

كانت الاوركسترا تعزف موسيقى البوب، وقد بدأ الفريق الراقص يقوم بعرض رائع وكأنه يمثل قصة حب حزينة فاندمجت بيانكا بالعرض دون ان تنسى التفكير بزوجها، وتساءلت هل يشاركها مشاعرها؟ لا، انها تطلب المستحيل.

«ماذا تشربين بيانكا؟».

فاحمر وجهها وهي تتأمل عيونه ورموشه الطويلة.

«اي شيء بارد...».

فنهض نحو البار وهي تتبعه بعيونها، ولكن لفت نظرها مجموعة مؤلفة من ستة اشخاص، ثلاثة شبان وثلاثة فتيات يتكلمون الالمانية، ويضحكون بصوت عال، ابتسم لها احد الشبان وكأنه يقدم لها دعوة، لكنها لم تعره اي اهتمام.

وعندما عاد دانيال يحمل معه الشراب البارد، فارتاحت بيانكا واخذت تبحث عن نظراته، لكنه كان يبدو مشغولاً بالنظر الى فتاة اخرى غير زوجته، ورفع يده بالكأس محيياً.

الفصل الرابع عشر

كيف انها لم تلاحظ حتى الآن تلك الفتاة التي كانت مع زوجها صباح هذا اليوم على الشاطىء، تلك التي تسمى مارتين، ورأتها ترفع يدها، ثم تتجه نحوهما.

انها امرأة شابه لها جسم رشيق، ترتدي ثوباً ضيقاً بلون البرتقال، وشعرها اشقر طويل، ولون بشرتها برونزي.

«دانيال...».

«مارتين!» لم يحاول دانيال اخفاء فرحته، وقد يكون مسروراً لوجود شخص ثالث معهما.

«هذه بيانكا» لم يحمل دانيال نفسه عناء لتحديد حقيقة العلاقة بينهما، فشعرت بيانكا بالغضب، واكتفت بأن هزت رأسها قليلاً.

«هل بامكاني ان اقدم لكما اصدقائي؟».

www.elromancia.com

«نعم بالتأكيد».

واشار دانيال الى طاولة كبيرة في احدى الزوايا.

«بامكاننا ان نجلس جميعنا هنا».

بعد قليل وجدت بيانكا نفسها تجلس قرب شاب يحدق بها كثيراً، وكان اسمه والفغنغ، وقال لها بأن الجميع ينادونه والغي، واخذ يشرب البيرة دون ان يبعد نظره عنها، وعندما التفتت الى زوجها لم تجده لقد اختفى انه هناك يرقص مع مارتين على انغام موسيقى هادئة، ومارتين تضع يديها خلف عنقه، بينما هو يضع يديه خلف ظهرها، ويحني رأسه نحوها ويبتسم لها.

فأحست بيانكا بان الغيرة تنهش قلبها.

«اتريدين ان ترقصي بيانكا؟».

«بكل سرور والغي».

لا يمكن لاحد ان يعرف مدى انزعاجها وهي تتركه يحيطها بيديه، كما لا يمكن لاحد ان يتصور مدى شعورها بالغيرة عندما اقترب الثنائيان، وبعد نصف ساعة وجدت نفسها ترقص بنشاط وحيوية، وقد لاحظت نظرات زوجها العابسة، كان يبدو عليها انها تمضي سهرة رائعة، وترقص مع كل الرجال الذي يدعونها للرقص، باستثناء دانيال طبعاً.

وبين رقصتين وجدت كأسها مليئاً فشربته وشعرت بان طعمه مختلف، فقال لها والغي، واحد اصدقائه الالمان بان هذا من صنع خيالها.

نهض داف براون الذي كان يجلس على طاولة قريبة

منها، ودعاها للرقص، فشعرت بتوتر شديد ومع ذلك لبت دعوته رغم نظرات انزعاج دانيال.

«شكراً داف».

وعندما سكتت الموسيقى اتكأت على كتف داف، وشعرت بان الصالة تدور تحت اقدامها، ثم عادت الى طاولتها.

«لم اكن اعرف بانني قادر على الرقص هكذا» قال لها داف «وغداً مساءً عندما سأعود الى لندن سأعتقد انني كنت احلم».

«غداً... آه لقد نسيت، قد اراك مرة اخرى قبل رحيلك».

نظرت الى دانيال فرأته يبعد كرسيه، فتساءلت هل ينوي ان يعيدها الى غرفتها، وفجأة رأت والغي يقترب منها وبنفس الوقت مارتين تقترب من دانيال، لا بد انها تدعوه الى الرقص وكانت الاوركسترا قد بدأت بعزف لحن هادىء، فنهض دانيال وتوجه الى الحلبة مع مارتين، فازداد توتر بيانكا واخذت تنظر من النافذة الزجاجية.

وابدى والغي لطافة كبيرة، وكان يبدو انه مهتم جداً بها، وقد شعر بتوترها.

«الهواء المنعش سيفيدك بيانكا» همس باذنها ثم رافقها الى الخارج وهما يرقصان، وعندما وصلا الى حوض السباحة احاطها بذراعه كي لا تقع، وقادها الى الممر المؤدي الى الشاطىء.

فشعرت بيانكا بالراحة عندما شمت الهواء النقي بعد كل

ذلك الضجيج والحر في الداخل، وتذكرت الطبق المؤلف من القريدس والاناناس الذي اكلته على العشاء، وقالت لنفسها انه هو السبب في تبدل كيانها.

«لو اننا ننزل بهدوء الى الشاطىء يا عزيزتي؟ فقد تشعرين بالتحسن.

«لا» صرخت عندما احست بيديه تلامس جسدها، وحاولت ان تبتعد عنه.

«لا، لقد تحسنت الآن، والافضل ان نعود».

ولكن والغي ضمها اليه بقوة وتسارعت انفاسه واخذ يبحث عن شفتيها، فادارات رأسها باشمئزاز، لكن الشاب تحمس اكثر، واخذ يقبل عنقها.

«كفى كفى».

ولاول مرة تساءلت ماذا سيفكر دانيال اذا رآها بهذا الوضع؟ وهذه الفكرة جعلتها ترتعش وبنفس الوقت شعرت بالاطمئنان لا بد وانه سيأتي لمساعدتها.

«دعني، اريد العودة».

ودفعته عنها بيديها، فأخذ يتمتم ببعض الكلمات الالمانية وكانت يداه لا تزالان تضمانها، واثناء محاولته التخلص منه انزلق بروتيل بلوزتها فانقض فم الشاب عليها.

«لا، لا دعني».

ولاول مرة في حياتها، فهمت بيانكا لاية درجة يمكن ان تكون المرأة ضعيفة امام رجل مصمم على الاعتداء عليها، وعادت للصراخ فرفع رأسه عنها وانهال بالقبلات على

وجهها.

«كفى ابتعد عني اذا لم...».

لكنه ضحك ساخراً، وتابع تقبيلها دون ان يدعها.

«دعني ارجوك، ايها الغبي، والا فأني سأ...».

وبهذه اللحظة جاءت قوة غريبة ودفعت والغي ورمته الى جذع نخلة قريبة، وفي الظلام لاحظت بيانكا انه وقع على الارض، لا بد انه يتساءل الآن يتساءل عما حصل له، وبرغم الموقف السخيف المضحك وصوت الموسيقى الخفيف الذي يصل الى اذنيها، والنجوم التي تتلألأ في السماء المخملية، لم تشعر برغبة في الضحك، وتفاجأت بخيال خلفها، وعرفت فوراً هوية الرجل الذي جاء لانقاذها.

اخذت ترتب ثيابها بحركة آلية، ولحسن الحظ كان الظلام يخفي لون وجهها المشتعل، ومع ذلك لاحظت الاحتقار على وجه دانيال.

«هيا، ادخلي وانتظريني في الفندق».

لكنها لم تتحرك من مكانها.

«اريد ان انتهي من هذا الامر هنا» قال لها بحزم.

«دانيال... انا... لن نقوم بـ...».

كيف ستشرح له بأنه هو سبب توترها؟.

«هيا اطيعي» اصر دانيال دون ان ينظر اليها، واقترب من الشاب.

وادارکت بيانكا بأنه يريد ان يثأر من والغي، فابتعدت وهي ترتجف بخوف، وعندما وصلت الى قرب المسبح

حاولت ان تعود لهدوئها.

كانت تسمع من خلفها اصواتاً احدهما ضعيف يعترض ويحاول ان يعطي تبريرات، والآن قوي ومرتفع، ثم سمعت ضجة وكأنها ضربة بوكس قوية، وركضت نحو باب الفندق.

وفي مثل هذه الساعة يكون الممر خالياً، فوقفت تحت ظل احدى الاشجار، وهي تشعر برغبة في الاختباء قليلاً ريثما تشفى جروح الذل والاهانة، كما وأنها لا تجروء على الحركة قبل عودة دانيال، كما وانه يحمل معه مفاتيح جناحهما، وفكرت في ان تطلب المفتاح البديل من الاستعلامات، لكنها كانت تخاف ان تلتقي باحد اولئك الشبان الالمان.

وفجأة اقترب دانيال منها، وهو لا يزال غاضباً، ولاحظت نظراته القاسية، ثم امسك بذراعها بقوة وكأنه يغرز اظافره في لحمها، لا بد ان علامات اصابعه ستظهر غداً، زرقاء على ذراعها، وسارت خلفه الى ان وصلا الى جناحهما.

فتح دانيال الباب ودفعها الى الداخل، ووقفا طويلاً ينظران في عيون بعضهما، ثم اخذت يدها تتلمس ذراعها الذي بدأ يؤلمها، وكان دانيال لا يزال يتكأ على الباب.

شعرت بيانكا بعاصفة من الغضب، وفضلت الهرب من وجهه، فهي غير قادرة على النقاش، لكنه اختار هذه اللحظة للبدء بالهجوم، وتقدم نحوها مهدداً.

«كيف تجرئين على الظهور علناً مع رجل مثله؟».

«رجل مثله؟» سألته وصوتها يرتجف، وحاولت ان

تتمالك نفسها.

«على كل حال، انت الذي عرفتني عليه!».

«انا لا انتظر كلما عرفتك على شاب ان اجد نفسي مضطراً للحاق بك لامنعه من اغتصابك... ولكن قد تكونين تشجعيه من خلال اعتراضاتك؟».

فشعرت بيانكا بنار تحرق وجهها.

«هل هذا حقاً رأيك بي؟».

«وماذا سيكون رأيي عندما اراك ترتدين هكذا؟» سألها وهو ينظر الى وجهها والى صدرها.

«لقد رأيت ثيابي قبل نزولنا، وكان يجب ان تعترض اذا وجدت انه غير مناسب».

«لم اكن اعرف بانك ستتصرفين بهذا الشكل».

«وانت كيف كنت تتصرف؟» وكانت قد قررت ان لا تقبل بانتقاداته لكن رغماً عنها كان صوتها يرتجف.

«هل يحق لتلك الفتاة ان ترمي بنفسها بين احضانك؟ وهل يحق لك انت ايضاً ان تضمها اليك؟».

لم تكن تريد ان تظهر كم يبلغ جرح كبريائها، فعضت على شفتيها، وشعرت بالدموع تتلألأ في عيونها.

«على الاقل لم نتسلل انا ومارتين في اول فرصة تسنح لنا، ونبتعد عن الانظار».

«مارتين... ان من الروعة ان يكون المرء رجلاً، وقد تنزهت معها على الشاطىء في اول صباح».

«لا تتكلمي هكذا» صرخ دانيال بعنف.

فاحست بأنها جرحت كبرياءه، وارادت ان لا تتوقف

ولكنها فجأة شعرت بان الغرفة تدور بها، وبدأت قواها تضعف شيئاً فشيئاً.

«آه، بالمناسبة الملابس التي كنت ترتدينها».

«لم يكن ثوبها محتشماً اكثر، كان يظهر جزءاً كبيراً من جسدها».

«قلت لك الا تتكلمي هكذا، وأنا جاد في ذلك».

ثم اقترب منها وامسكها بيديه وهزها بعنف، وعندما تركها مدت له يدها وكأنها ستفقد توازنها لكنه لم يلاحظ وظل ينظر اليها باحتقار.

«بالنسبة لمارتين، التقيت بها وأنا في طريقي الى الشاطىء صباح اليوم، واذا كان لدي فكرة بان ننضم الى مجموعتها فهذا من اجلك...».

ثم ضحك ضحكة مريرة.

«نعم من اجلك، كنت اعتقد انك بحاجة لبعض الرفقة كي تتسلي قليلاً».

«اوه، كم هذا لطيف منك، فأنا لا اعرف ماذا وجدت كشيء مشترك بيني وبين مارتين، او بيني وبين اصدقائها».

«كنت تبدين سعيدة جداً معهم، وخاصة مع الرجال».

«كان يجب ان اجد من يرقص معي، فأنا احب الرقص كثيراً، هل نسيت ذلك؟».

تنهد دانيال وادار لها ظهره، وتناول سيجارة واشعلها ثم رفع رأسه ونظر الى بيانكا.

«لا بيانكا، لم انسى ذلك».

كان يبدو وكأنه تخلى عن غضبه، وظل يتأملها بحزن.

«ولكني شعرت بانك لا تريدين ان ترقصي معي، وأنك تفضلين... الآخرين».

«لم اكن اريد ان اطلب منك ذلك».

«اوه، من اجل السماء».

واطفأ سيجارته في المنفضة بعصبية وكأنه يريد ان يرميها من النافذة، ومن ثم يرمي بيانكا خلفها.

«هذا ليس جواباً، ولكني ارى ذلك جيداً، ولكنك لا تنوي ان تحاكم نفسك».

«انا احاكم نفسي؟ لماذا احاكم نفسي؟».

«وأنا؟» صرخت غاضبة.

«بيانكا...».

الفصل الخامس عشر

ثم وقف امامها وامسكها بنفس اللحظة وهي في طريقها الى غرفة النوم.

«بيانكا... لا يمكنني ان اتحمل اكثر».

ولمحت في عيونه توتراً يشابه توترها، ورغبت في ان تلقي برأسها على صدره وتستسلم للبكاء.

«لا اعتقد بانني قادر على التحمل اكثر بيانكا».

ثم هز كتفيه ومرر يده في شعره بحركة حزينة، ان معنى كلماته مزقت قلب بيانكا وفهمت بانه سيعجل في انهاء زواجهما، وبأنه لن يحتمل العيش معها ستة اشهر كما اتفقا، وفكرت بسرعة باختها ساندي ثم تناستها، يجب ان تفكر بنفسها الآن، وبدانيال.

«ولكن ساندي... انا لا استطيع... انا لا استطيع ان

اتحمله».

«لا ضرورة للقلق، بيانكا» وضحك بمرارة.

ولمحت في عيونه عذاباً، لا تستطيع تحمله، انه اصعب من قسوته ومن غضبه ومن احتقاره.

«انا حقاً لا انوي ان انشر فضائح ليكس، بامكانك اذن ان تنامي الآن ولا تحملي هماً».

ثم هز كتفيه وضحك ضحكة خفيفة، وكأنه ليس دانيال يوهان الذي تعرفه، وشعرت بالدوار يزداد حولها.

«ماذا تعني بذلك».

«عزيزتي بيانكا، انا اعرف بنشاطات ليكس منذ مدة طويلة، وقبل ان التقي بك، انه مزور، لكنه ليس الوحيد الذي اعرفه، ولا اريد ان انصب نفسي قاضياً، وهمي الوحيد ان احصل على كومين انترناسيونال، واجعل منها شركة ناجحة ونظيفة».

«ولكن...» وشعرت بان الغرفة توقفت عن الدوران واصبح بامكانها ان ترى زوجها بوضوح اكثر.

«لا تنزعجي، ان لليكس مشاكل مع مجلس الادارة وهذا ليس بسببي بالطبع لا استطيع ان اضمن لك بانه لن يتدخل اشخاص آخرون، وبما يخص ساندي، لا تقلقي، فهي ليست بخطر، وليكس هو المسؤول الوحيد».

تأملته بيانكا طويلاً وهي مندهشة، وكانت عيون دانيال لا تفارق عيونها، فلم تعد قادرة على التفكير جيداً.

«مع الوقت، ارجو ان تسامحيني، بيانكا، ان الوضع ميؤوس منه» ثم ابتعد عنها ووقف امام النافذة.

«هيا، بيانكا، نامي الآن قبل ان...». وكان صوته حازماً وحاداً.

«قبل ماذا دانيال؟».

كانت تتكلم وكأنها في حلم، وشعرت بانها تقطع في قفزة واحدة المسافة بين العذاب الكبير والامل.

«اوه، من اجل السماء» وشد على قبضة يده بعنف.

«انا اطلب منك... لا، انا آمرك بالنوم فوراً، بيانكا والا سيحصل شيء اندم عليه الا تعرفين بماذا اشعر وأنا اراك امامي؟ الا تعلمين بماذا اشعر وأنا اراك بين يدي ذلك الالماني...».

ثم سكت وتنفس بعمق فتذكرت بيانكا ذلك الشاب وفمه المرطب، فرفعت يدها بعفوية الى شفتيها.

«اوه، دانيال، يبدو انني مريضة...».

وركضت الى الحمام واسندت رأسها على المغسلة وتقيئت بألم.

ركض دانيال خلفها وبكل لطف وحنان امسك رأسها وغسل وجهها، وساعدها في الوصول الى السرير.

«اوه، دانيال، انا اخجل من نفسي، لا بد ان القريدس الذي تناولته على العشاء...».

«السرطان؟».

ثم ناولها كوب ماء وحبتين مهدئتين.

«ماذا شربت هناك؟».

«ناولته الكوب والقت رأسها على الوسادة.

«شربت الكوب الذي طلبته لي، ولكن طعمه كان

مختلفاً . . . » .

«هم ، هم» تمتم دانيال وقد تغيرت تعابير وجهه وفجأة مدت بيانكا يديها نحوه .

«دانيال قبلني ، ارجوك ، والا لن استطيع ان انام ، عندما تكرهني اشعر بالحزن الكبير» .

«اوه بيانكا» .

«فقط لو انني استطيع ان اكرهك» .

ثم انحنى فوقها ، وقبلها .

«نامي الآن ، يا عزيزتي» .

وما هي الا لحظات حتى نامت نوماً عميقاً .

استيقظت بيانكا في ساعة مبكرة جداً ، فالتفتت حولها ، فوجدت دانيال نائماً في السرير الثاني ، وصدره العاري يرتفع وينخفض بانتظام . فاحست بازدياد ضربات قلبها . ورغبت في النهوض لتلامس صدر زوجها ، لكنها شعرت برعشة قوية .

فتنهدت وتذكرت ليلة امس ، ودون ان تعرف السبب ، ادركت بانها وجدت معنى جديد لحياتها ، ولاحظت ان الثوب الذي كانت تلبسه في الامس موجوداً على الكنبة بقرب السرير . فتذكرت وقد احمر وجهها بانها لم تخلعه بالامس . ونظرت الى نفسها ووجدت انها تلبس قميص نومها . فعادت ورمت رأسها على الوسادة .

لابد ان دانيال اخلعها ثوبها بعد ان نامت . ثم نهضت على مهل واخذت تتأمل زوجها . وترددت طويلاً وكانت ترغب في ان تتمدد بقربه . ثم رأته يتحرك في فراشه وهو

نائم . فارتعدت واتجهت نحو الحمام .

وشعرت بالراحة وكأن المياه الدافئة تغسل كل آثار تلك الليلة الماضية المرعبة . ثم فركت اسنانها عدة مرات . وبعد ان شربت ثلاثة اكواب من الماء البارد ، عطرت جسدها بعطر من آخر ابتكارات شركة فانتاسك . وسارت على رؤوس اصابعها وعادت الى سريرها وغطت نفسها جيداً ، وغفت قليلاً .

وعندما فتحت عينيها ، لاحظت ان دانيال لا يزال مستلقياً على سريره ويتأملها فاحمر وجهها وشحب بسرعة

«بيانكا . . . » همس دانيال بصوت عذب .

فاحست بانه يشاركها احاسيسها . وفجأة رمى دانيال غطاءه ونهض . فأغمضت عينيها لكي تخفي احاسيسها ، وتساءلت هل يلبس بيجاما ام لا .

«هل نمت جيداً» سألها بحنان .

«نعم» وارادت ان تنهض لكنها تذكرت ان قميص نومها شفاف ومثير .

«نعم نمت جيداً ، واشعر بتحسن كبير» اجابته وشعرت باحمرار وجهها «لن اتناول بعد اليوم القريدس ابداً ، مع انني احبه كثيراً» وابتسمت ابتسامة خفيفة . فاقترب دانيال ووضع يده على ذقنها .

«لا يوجد داع لتتجنبي اكل القريدس ان سبب توكعك هو الخمر الذي شربته ليلة امس» .

«الخمر؟» سألته بدهشة «ولكني شربت كأساً واحداً وهو ليس كافياً لجعلي بتلك الحالة . . . لقد كنت متعبة جداً

كما وان الخمر لم يكن لذيذاً ولكن. . .».

«لا ليس الخمر هو السبب» اجابها فجأة.

«انه صديقك والغي . .».

احست بيانكا عندئذ بان كل فرحتها التي احست بها عند الفجر زالت فجأة.

«صديقي؟».

«فلنقل بكل بساطة والغي. لقد قرر هو واصدقاؤه ان يضعوا الكحول في شراك. وعندما نمت مساء امس نزلت وتكلمت مع الساقي، فتذكر تلك المجموعة كانوا يثرثرون كثيراً، ولقد نزلوا في هذا الفندق منذ عدة ايام، لكنهم منعوهم من العودة لانهم يزعجون الزبائن».

«اوه، كان يجب ان اشك بذلك، لقد وجدت طعم الخمر مختلفاً، ولقد قلت ذلك» وتساءلت اذا كان غاضباً منها كما هو غاضب من اولئك الالمان.

«انا المسؤول اكثر منك، لو انني راقبت ما كان يحدث. . . ولعد الذي اكتشفته، لقد شربت ما يعادل ثلاثة اكواب من الفودكا وهذا كاف ليسكرك» اضاف وهو ينظر اليها متهكماً.

«الا تشعري بالم في رأسك؟».

«لا، وهذا بسبب حبتي الدواء التي شربتهما. ولكني لم اشرب. . . لو لم اكن حزينة لهذه الدرجة، لما. . .».

ثم رأته يتجه نحو باب الغرفة.

«سأطلب الشاي اتريدين؟».

«نعم» اجابته بيأس.

فنظر اليها وابتسم.

«لا تتحركي. وبانتظار الشاي، سأحلق ذقني ثم. . .» ونظر اليها طويلاً، واخذ قلبها يدق بسرعة وقال:

«ثم نتناقش حول امور عديدة».

فاستلقت في سريرها من جديد. لقد تلقت امراً كما وانها لا ترغب في النهوض.

ثم عاد دانيال، فقررت ان لا تنهار كلما رأته. كان عارياً ويلف خصره بمنشفة زرقاء. ويفرك صدره بمنشفة اخرى. لم يقل شيئاً، واكتفى بالنظر اليها بطرف عينه.

هل يثق بها كما تثق به؟ تساءلت وهي تشعر بشيء من الفرح والقلق معاً.

وعندما دق الباب فتحه وعاد يحمل صينية وضعها على طاولة صغيرة قرب السرير وتناول كرسياً وجلس بقربها. فجلست بيانكا وتناولت كوب الشاي من يده فتلامست اصابعهما وشعرت بان جسدها كله يرتعش.

لم تجرؤ على النظر اليه مع انها كانت تشعر بانه ينظر اليها باهتمام. وبعد ان شربت الشاي ناولته الكوب فوضعه على الصينية جانباً، وامسك يديها بيده وقربها من شفتيه وقبلها.

«والآن اعيدي علي ما قلتيه لي ليلة امس».

وكان يتكلم بهدوء ولكن باصرار، وكأن كل العواصف اصبحت خلفهما.

«ليلة امس؟».

وكان لا يزال يمسك يديها بحنان، لم تستطع ان تركز

تفكيرها. ثم امتدت يد دانيال واحاطت كتفيها.

«نعم، ليلة امس» واشرقت عيونه وهو يتأمل فمها.

«قبل ان... ان انام».

«الا تذكرين، بيانكا؟» سألها ممازحاً، وانحنى فوقها، نشمت رائحة جسده العطرة، فعادت اليها الذاكرة.

«دانيال، قبلني» واحمر وجهها وألقت برأسها على الوسادة واضافت؛

«قبلني دانيال، والا لن استطيع النوم».

ثم رفعت يديها ووضعتهما على صدره. فهز رأسه، وابتسم وانحنى اكثر. ولامست شفتاه شفتيها.

«هل تكذبين دائماً بهذا الشكل؟» همس دانيال وانهال عليها بالقبل، وكانت قبلاتها تزداد حرارة وعاطفة فتنهدت بسعادة واحاطته بذراعها.

« الكذب».

«فرفع رأسه وهو لا يزال منحنياً ويتكىء بيديه على الوسادة، ثم امسك يدها ووضعها على قلبه.

«الا تشعرين بتأثيرك عليّ؟».

فضحكت بيانكا: «لا ارى اي اثر للكذب!! ولكن ماذا يهم الآن؟».

«بلى، هناك واحد، وسأثبت لك».

«اوه، هذا هو... انه بسبب الكبرياء».

«اليس هو الذي فرق بيننا؟» ثم وضع رأسه بقرب رأس زوجته واضاف.

«انه كبريائي انا بالتأكيد».

«اوه، دانيال...» وتنهدت وسالت دموعها وتذكرت كل ما حصل، وكل ما كانت ستخسره.

«اوه، دانيال...».

فقبل عيونها، وتذوق دموعها.

«ليلة امس، عندما كنت ترقصين مع والفي، كنت اموت من الغيرة».

«وانا؟ الست غيورة عليك، برأيك؟».

«بلى، لقد عرفت ذلك...».

ثم ابتسم وجذبها نحوه.

«فقط، لو كنت اعلم... صدقيني اولا تصدقي، كدت اجن عندما عدت من اللوكسمبورغ ووجدتك على اهبة الهرب مني» قال لها بحزن. ثم صمت قليلاً وعاد فسألها.

«لماذا، بيانكا حبيبتي لماذا؟».

«لان...».

«هل كان ذلك حقاً بسبب الذي حصل منذ سنوات طويلة؟ هل كنت لا تزالين مصرة على الانتقام؟» سألها وهو لا يزال يتنهد بحزن.

«لا، بالتأكيد لا» وابتسمت من خلال الدموع. واحاطت عنقه بيديها كي تواسيه وكأنه طفل صغير.

«لا، ولكني في المطار كنت انوي الانتقام فقط».

«وعندما رأيت الصور في الجريدة غضبت كثيراً».

«نعم، اعرف ذلك، لقد اخبرتني فرايدي».

«تابعي... ولكن متى التقيت بفرايدي؟».

«يوم الخميس الماضي».

www.elromancia.com

فجلس دانيال ونظر اليها نظرة غريبة.

«الم تراها انت في اللوكسمبورغ، دانيال؟».

«نعم، ولكن اين التقيت بها انت؟».

«لقد زارتني في مكتبي.....».

«تابعي، بيانكا»، وكانت عيونه تقدح شرراً.

«كانت تريد ان تقول لي... اوه، دانيال لماذا رأيتها انت خلال اقامتك في اللوكسمبورغ».

«التقيت بها صدفة في الفندق القريب من المطار حيث ينزل طاقم الطائرة. وانا...» ثم عبس ونظر اليها غاضباً «لا تقولي لي بانها ادعت باننا كنا على موعد، لقد كانت برفقة طيار تخرج معه منذ عدة سنوات».

«ما... ماذا؟ ولكن انت وهي...».

«اوه، لقد كنا على علاقة لبعض الوقت... ولكننا قطعنا علاقتنا عندما تعرفت هي على لارس بترسون وهي تتصل بي عندما تكون بحاجة لكتف تبكي عليه. وهذا ما حصل يوم اصطحبتها معي للسهرة عند اختك ولكن هذا ليس سبباً كافياً لتغيري رأيك بالنسبة لزواجنا».

«لا، طبعاً... ولكنك اخبرتني اشياء اخرى دفعتني للهرب منك».

فأحاطها دانيال بيديه الدافئتين.

«قولي لي ماذا اخبرتك».

«لقد اكدت لي بانك لن تأتي الى حفل الزواج. وانك تريد ان تثأر مني بسبب الموقف السخيف الذي حصل في المطار في لقائنا الاول».

وسالت دموعها. فضمها اليه اكثر. وهمس باذنها بكلمات حنونة الى ان عاد اليها الهدوء... فمسح عينيها.

«لا تبكي، بيانكا فانا لا ارغب بالسباحة الآن».

قال لها ممازحاً، ثم سمعته يكيل الشتائم لتلك المضيفة.

«وكيف صدقتي كلامها؟» وضمها اليه بشدة.

«بعد سيمون، وانا اشعر بعقدة النقص،وكنت بحاجة لحب رجل مثلك».

«اوه، بيانكا، يا حبيبتي، ماذا فعلت بك؟».

وكان خده يلامس خدها، فابتعد عنها قليلا وهزها بكتفيها قليلاً.

«ايتها المغفلة الا تنظري الى نفسك في المرآة؟ اليست لديك اية فكرة عن جمالك؟ الا تعرفي ماذا كنت اشعر ونحن ندخل الى المطعم، وكل الرؤوس تلتفت نحوك؟ بالتأكيد، كان الثوب مثيراً، ولكن كنت انت التي تلفتين الانظار، انت رائعة يا حبيبتي، والمكان الوحيد الذي اتمنى ان اكون فيه هو هنا، بقربك. انت تشعرين بالنقص؟ انت؟ والآن تابعي».

«فقررت ان اسافر الى الاراضي المقدسة.... وان ابتعد عنك قدر الامكان».

«وهل اعتقدت بانني سأقبل قرارك هذا؟ الم تتوقعي ماذا سأفعل بعد عودتك؟».

«لم اكن افكر سوى بالهرب» واخذت تداعب شعره.

«على كل حال، كنت اظن بانك ستتخلى عني لا تنس

هذا ولم اكن اتصور بانك ستستطيع ان تتزوج مني».

«منذ ان رأيتك في السهرة عند ليكس... وانا ارغب بان اكون معك... وكما نحن الآن».

ثم قبلها بحرارة. واضاف.

«وبمعرفتي لعائلتك، وجدت نفسي نبيلاً جداً».

«لا تتواضع، دانيال» همست واقتربت منه اكثر، وابستمت ابتسامة النصر عندما احاطها بيديه.

«عندما رأيتك تقف امام الباب كنت اعتقد انك سائق التاكسي. وقدمت لك التفسير الاقرب الى ذهني. وانت تسألني كي استطعت ان اصدق فرايدي. بامكاني ان اسألك لماذا صدقني؟».

«لان فرايدي يا حبيبتي هي آخر امرأة افكر بالارتباط بها. وعندما سنعود» قال بلهجة قاسية: «سيكون مزاجي قد تحسن، فهي ستتساءل ماذا سيحصل لها. اريد ان احطمها وقد عرفت انها متخاصمة مع لاريس. واصيبت بالذهول عندما اخبرتها باننا ستتزوج يوم السبت. ولكن يا لها من ردة! نعم سأجعلها تعض اصابعها ندامة...».

«لم تقل لي بعد! لماذا صدقتني» سألته بيانكا باصرار.

«انا اصدق دائماً كل ما تقولينه... اوه، بيانكا...» ثم تنهد واخذ ينظر في عينيها.

«لقد اشرت منذ قليل الى سيمون. ونحن لم نتكلم عنه كثيراً، وهذا ما يفسر شعوري بالذنب. ومنذ لقائنا وانا اشعر بالعذاب الذي سببته لك في تلك المرحلة. بالتأكيد كنت واثقاً من انني احميك ايضاً. ولكن الم تقتنعي بعد؟ الا

تزالين تحنين الى الماضي؟ ورغم كل ذلك وقعت في غرامك من النظرة الاولى».

ثم نظر اليها بحنان.

«في سن الخامسة والثلاثين... هذه تجربة مضحكة لرجل مثلي. وعندما سافرت الى اللوكسمبورغ لم تكن صورتك تبعد عن خيالي».

ثم ابعد خصلة شعر عن وجهها ولاحظ انها ترتعش «ولهذا السبب يا حبيبتي... عندما عدت ورأيتك على وشك الهرب مني. اعتقدت انني فهمت كل شيء بالطبع، شعرت بان الغيرة تمزق قلبي، وغضبت عندما فكرت بانك تفضلين سيمون علي».

ثم اسند خده على خدها.

«هذه هي احدى الاسباب التي جعلتني اشجع مارتين، وذلك لكي اجعلك تشعرين بالغيرة».

«عندما وجدت نفسي اجلس بقربك في الطائرة عادت لي ذكريات الفتاة البريئة التي كان عمرها ثمانية عشرة عاماً».

«انت تقطعين قلبي».

«ولقد اتهمتني حينها بانني حامل!» وكانت ترتعش.

«لا؟ حقاً؟ انا آسف يا عزيزتي...».

ولكن الرعشة كانت تنتابها من الضحك وليس من الدموع. فانحنى واخذ يقبلها بنهم.

«لا، هذا خطأ. انا لست آسفة ابداً، انت تحاول ان تؤثر بي».

فاخذ يداعب عنقها.

«على كل حال، كنت تحبين سيمون... والا لما كنت نويت الزواج منه، اليس كذلك؟».

ولم تعد بيانكا قادرة على التركيز فافكارها مشوشة بالتأكيد. في تلك الايام الماضية لم تكن تفهم ما تعنيه كلمة الحب. ولكن كيف ستشرح ذلك لدانيال؟ فهزت رأسها.

«في ذلك الوقت.. لم اكن اعرف بانني.... سأشعر كما اشعر الآن».

«يا حبيبتي... وانا لم اكن قادراً على الاعتقاد بانك لن تبالي بي، وانا احبك لهذه الدرجة. فحاولت ان اجبرك على الزواج مني. وكنت اعتقد بانني سأستطيع مع الايام ان اجعلك تنسين سيمون».

«دانيال، لقد نسيت سيمون منذ سنين طويلة. يجب ان تصدقني. وللحقيقة اشعر بالسعادة لانك منعتني من ارتكاب غلطة كبيرة بزواجي في سن الثامنة عشرة».

«في هذه الحالة، لقد سامحتك، شرط ان تسامحيني ايضاً».

«ولكن، لقد سبق وقلت لك».

«لا، ليس بالنسبة لموضوع سيمون. بل بالنسبة لما قلته لك عن ليكس».

«كنت اشك به».

«لم يكن يجب ان اخبرك بالحقيقة. ولكن كان هذا هو سلاحي الوحيد، وكانت الفكرة الوحيدة التي خطرت

ببالي. وكنت قد اقسمت ان احميك في هذه الحقيقة».

«لقد فعلت ذلك، دانيال. والا. من يدري، في هذه اللحظة بالذات، كان بامكاني ان اكون واقفة امام حائط المبكى او اسبح في البحر الميت».

ثم تأملته قليلاً «اوه، دانيال، من الآن وصاعداً لا يجب ان توجد اسرار بيننا. عدني بذلك، دانيال».

ابتسم لها واحست بقلبها يكاد يقفز من صدرها «اعدك بذلك، بيانكا».

ثم انحنى فوقها ولكنه وبسرعة قبلها وحضنها بقوة.

«حتى الآن يوجد اسئلة اخرى اريد طرحها... هذه الرحلة، لقد اعددت لها منذ عدة اسابيع. ولكن لماذا، اذا لم تكن تنوي الزواج مني؟».

«نعم، لقد حجزت لها في نفس اليوم الذي حددنا فيه تاريخ الزواج. هل من اسئلة اخرى؟».

«لماذا اشتريت خاتماً ثميناً، اذا كنت تنوي ان تتركني هنا؟».

«طبعاً» اجاب ساخراً «لقد كدت اقع واقطع رقبتي وانا اركض مسرعاً لاقدمه لك».

ثم تذكرت فجأة العلبة التي في حقيبتها.

«اوه دانيال، لدي هدية اريد ان اقدمها لك».

«عظيم».

«لكني اضعتها لانني اعتقدت بانك لن تتزوجني. على كل حال عندما قلت لك بانني لن اتزوج منك، وضعت الاصفاد في يدي. وانا منطقية، وانت تعرف ذلك»

D9

وابتسمت.

فضحك دانيال دون ان يدري السبب.

«اوه، بيانكا! اذا كان هذا هو منطقك، اريد الان ان اعرف كيف تكونين امرأة مليئة بالانوثة. هيا، تابعي يا عزيزتي ارجوك».

«لا افهم لماذا تسمح لي بمتابعة عملي. واعتقدت بانك لن تكون مسؤولاً عني بعد ان اصبحت عاطلة عن العمل».

«وهكذا اعتبرت انني رجل مستبد».

«مثل كل الرجال».

«قولي لي» سألها مهدداً «اين اكتسبت هذه المعرفة عن الرجال؟».

ودون ان ينتظر جوابها اضاف: «لا اريدك ان تتخلي عن عملك الا اذا رغبت انت بذلك.. ولكن فكرة بقاءك سيدة بيت فقط تسعدني اكثر. وعندما ستتخذين هذا القرار، سأكون سعيداً جداً».

«الست نادماً على تغير مجرى الامور؟».

«لا، واخيراً نجح مخططي فلو لم اجبرك على الزواج مني، لكنت تصرفت بطريقة اخرى، وتسببت ببعض المشاكل».

ثم اطبق فمه على فمها، ولم يستطع ان يصبر اكثر على تحقيق امله بالسعادة وعلى تحقيق رغباته.

واستسلمت له بيانكا، ولم تكن تقل شوقاً ورغبة عنه، نعم، قالت بعد قليل. وهي متأكدة من ان كل شيء يسير نحو الافضل. وشقا معاً طريق سعادتهما الى الابد